من المحرر

شهدت العقود الخمسة الماضية إحياء لمبادئ الاقتصاد والتمويل الإسلامي وتنشيط الاجتهاد في قضايا فقه المعاملات في الإسلام وأثمر ذلك عن كم هائل من البحوث والدراسات والكتب والرسائل والفتاوى والقرارات والندوات والمؤتمرات التي خرجت بتوصيات بناءة خدمة للاقتصاد الإسلامي حيث وضعت إستراتيجية وخطة تنفيذية لبناء قواعد تخدم الاقتصاد الإسلامي في تحقيق رسالته المتمثلة في دعم وتنسيق البحوث الأساسية والتطبيقية في مجال الاقتصاد والتمويل الإسلامي والتنسيق والتكامل بين مؤسسات البحث العلمي والمؤسسات المالية الإسلامية في هذا المجال .

وقد سبق أن قامت جهات مختلفة ببذل جهود موفقة في بناء قواعد معلومات للمراجع الفقهية في مجال المعاملات المالية والإسلامية وركز بعضها على جمع الفتاوى والقرارات المعاصرة ونأمل أن نرى قريباً مرجعاً شاملاً يحتوي على كل الأبحاث والدراسات المتخصصة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي، وأعمال وقرارات هيئات الرقابة الشرعية والمجامع الفقهية في القضايا الاقتصادية المعاصرة.

محمد توفيق أحمد

الرؤية

ثقافة إسلامية وسطية

الرسالة

نشر الثقافة الإسلامية وترسيخ الهوية الوطنية من خلال رعاية المساجد والعناية بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي وإصدار الفتاوى والبحوث وتنمية العمل الخيري بمنهج وسطي بموارد بشرية متميزة ووفق أحدث النظم التقنية

الضياء

مجلة إسلامية ثقافية اجتماعية تصدر عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
العدد ١١٢ مايو - ٢٠٠٩م - جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

المشرف العام
د. حمد بن الشيخ أحمد الشيباني
المدير العام لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري

رئيس التحرير
سعيد خميس الرحومي

مدير التحرير
يوسف سعد البوسميط

تنفيذي التحرير
محمد توفيق أحمد

هيئة التحرير
يوسف الحمادي
هلال الفيلي
أشرف شبل
بهاء السنهوري
فاطمة أربابي

التصميم والإخراج الفني
جمال الدين حلوم

صف وطباعة
كامل خالد حداد

مصور
خادم حسين

كلمة العدد

الآمال معقودة على مؤتمر المصارف

ارتكز النموذج النظري الأول للخدمات المصرفية الإسلامية على مبدأ المضاربة متعددة الأطراف عبر اعتماد مبدأ مشاركة الربح بدلاً من مبدأ الفائدة حيث يمكن للمصارف الإسلامية أن تكون وسيطاً مالياً مثالياً.

وخلال العقد المنصرم لاقت الخدمات والنشاطات المالية الإسلامية اهتماماً واسعاً شمل الأكاديميين والمتخصصين وبدأت العديد من الجامعات والمعاهد بتدريس أسس الخدمات المصرفية الإسلامية وتشجيع اجراء الدراسات والبحوث، وتم عقد الكثير من المؤتمرات والندوات، واليوم تنشط العديد من مراكز الأبحاث الاقتصادية بعد الأزمة المالية العالمية في دراسة الأسس الاقتصادية الإسلامية مركزة على الشؤون المالية والمصرفية.

وقامت بعض هذه المراكز بنشر المجلات الأكاديمية المتخصصة لدراسة الاقتصاد الإسلامي موفرة بذلك منصة لتبادل الأفكار ونشر المعلومات، ومؤتمر المصارف الإسلامية الذي تعقده دائرة الشؤون الإسلامية تحت عنوان (بين الواقع والمأمول) هو مجال لاحتكاك الخبرات الدولية مع الخبرات المحلية لاستكشاف آفاق جديدة وموطن قدم للمصارف الإسلامية وتطوير الأسس الأولية لهذه الصناعة وتنقيتها وصقلها وفقاً لمبادئ شريعتنا الغراء حيث أصبحت مصارفنا الإسلامية اليوم تشكل منافسة قوية في جميع مجالات العمل المصرفي وتتمتع بمستوى عال من التقدير وأكثر عدلاً وإنصافاً لحقوق المتعاملين، وهي تجذب المزيد من غير المسلمين في كل أنحاء العالم. يحفزهم على ذلك تميز النظام المصرفي الإسلامي.

د. حمد بن الشيخ أحمد الشيباني
المشرف العام

10 الزكاة والتضخم النقدي

14 أهمية الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية

18 دور الوسطية الاقتصادية في التنمية

28 ندوة الضياء الاقتصادية

26 صيغ التمويل في المصارف الإسلامية

35 الأقليات في حاضنة الإسلام

36 سورة يوسف وإستراتيجية الأمن الغذائي البشري

40 التعبير القرآني فيض من العطاء العلمي

45 الجنة تحت أقدام الأمهات

46 حوار مع: معالي جمعة الماجد

50 قرية ملتقى العائلة منبر ثقافي وديني واجتماعي وترفيهي وتراثي

58 الحيتان: في عالمي التمثيل والغناء!

4 مؤتمر المصارف الإسلامية يسهم في إيصال رسالة الاقتصاد الإسلامي وتوثيق المنتجات المالية

بدأ التفكير في عقد هذا المؤتمر في بدايات العام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية وسعي الدائرة إلى إثبات دور وصلاحية البنوك الإسلامية في ظل التحديات التي تتعرض لها والناتجة عن الطفرة الاقتصادية التي شملت جميع أنحاء العالم ....

الدكتور حمد الشيباني:

مؤتمر المصارف الإسلامية يسهم في إيصال رسالة الاقتصاد الإسلامي وتوثيق المنتجات المالية

دبي - الضياء

مؤتمر المصارف الإسلامية
Conference of Islamic Banking
Between Reality & Expectations بين الواقع والمأمول

بدأ التفكير في عقد هذا المؤتمر في بدايات العام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية وسعي الدائرة إلى إثبات دور وصلاحية البنوك الإسلامية في ظل التحديات التي تتعرض لها والناتجة عن الطفرة الاقتصادية التي شملت جميع أنحاء العالم إلى جانب التباحث وتبادل الآراء الفقهية في الأحكام الشرعية للمعاملات المالية الطارئة على المجتمع والتي تتطلب تكييفها الشرعي من حيث القبول والرد، وإيجاد بدائل وحلول لما لا يقبل شرعاً وإنشاء حلول إسلامية لتلك المعاملات تستوعبها الشريعة الإسلامية.
وفي هذا اللقاء يقول الدكتور حمد بن الشيخ احمد الشيباني المدير العام لدائرة الشؤون والعمل الخيري التي تنظم هذا المؤتمر : يسعدنا بداية أن ننظم هذا المؤتمر الاقتصادي تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي في الفترة من ٧ - ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ الموافق ٣١ مايو إلى ٣ يونيو ٢٠٠٩م.

والحقيقة أن التفكير في عقد هذا المؤتمر بدأ عندما ظهرت تخوفات لانهيار مالي عالمي مما عزز من فكرة الإسراع في إقامة هذا المؤتمر لترسيخ وبيان دور البنوك الإسلامية في تدعيم أمن الأنظمة المالية واستقرارها فقمنا بتشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر في ٢٢ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ ٢٨/٤/٢٠٠٨م وفي ١٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ ١٧/١١/ ٢٠٠٨م أصدرنا قراراً بتشكيل لجان المؤتمر الذي تقرر عقده في

د. أحمد عبد العزيز الحداد

د. حمد بن الشيخ أحمد الشيباني

د. عمر الخطيب

شهر جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ٣١مايو ٢٠٠٩م.

وما هو سبب اختيار هذا الموعد لإقامة المؤتمر ؟

اعتمدت الفكرة في الاذهان منذ العام الماضي ٢٠٠٨م حيث بادرنا بالعمل الجاد باستقراء أصحاب الفضيلة العلماء الاقتصاديين الشرعيين حول المواضيع الاقتصادية المهمة لبحثها، ثم بلورتها في محاور تكون محل البحث العلمي والنقاش الجاد في المؤتمر خاصة أنه وافق اختيار زمانه أزمة طاحنة يمر بها العالم جراء المخالفات الشرعية في المعاملات المالية، تلك الأزمة التي جعلت العالم ينظر باجلال لنظرية الاقتصاد الإسلامي، وجعلت الآخرين يدعون للاستفادة من الاقتصاد الإسلامي، ابتداء بالفاتيكان وانتهاء برجال الاقتصاد من أرباب الأموال والبنوك والمصارف الأجانب فضلا عمن كان يشكك بالاقتصاد الإسلامي من المسلمين، ولعل هذا المؤتمر يسهم إسهاما كبيرا في إيصال رسالة الاقتصاد الإسلامي للعالم،

المؤتمر سيسهم إسهاماً كبيراً لإيصال رسالة الاقتصاد الإسلامي للعالم أجمع

وتوثيق المنتجات المالية الإسلامية وربطها بالشريعة ربطا وثيقا، وإزالة ما علق ببعض تلك المنتجات من شوائب التساهل والتفريط.

ما هي الأهداف التي يسعى لتحقيقها مؤتمر المصارف؟

المؤتمر يسعى لتحقيق أهداف جليلة في الصيرفة الإسلامية أهمها :

١- إيصال رسالة هذه الصيرفة للعالم من خلال التغطية الإعلامية الكبيرة التي سترافق المؤتمر، والمشاركة الكبيرة للعلماء الشرعيين والاقتصاديين العالميين والعرب.

٢- تطوير المنتجات المالية الإسلامية بحيث تكون بعيدة عن المنتجات التقليدية.

٣- توثيق المنتجات القائمة، وربطها بالفقه الإسلامي برباط وثيق.

٤- إعطاء الثقة الكبيرة بالاقتصاد الإسلامي لدى المتعاملين، من خلا عرض بعض المنتجات التي تحتاج إلى بحث ونقاش؛ ليخرج المؤتمر بتوصيات نافعة تفيد اللجان الشرعية في البنوك والمصارف والشركات المالية الإسلامية، وتعطي ثقة كبيرة للمتعاملين.

وماهو سر اختيار شعار المؤتمر (المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول) كعنوان للمؤتمر ؟

لا ينكر أحد أن المصارف الإسلامية اليوم هي واقع ملموس في العالم كله، فما من بلاد من بلدان العالم إلا وللمصارف الإسلامية فيها وجود على أرض الواقع، فقد نالت ثقة الساسة والجمهور، و رجال الأعمال والمتعاملين، حتى غدت البنوك التقليدية

المصارف الإسلامية اليوم واقع ملموس في العالم كله، فما من بلد من بلدان العالم إلا وللمصارف الإسلامية فيه وجود على أرض الواقع

تفتح نوافذ إسلامية لما رأت نجاحها وتفوقها في كثير من المجالات، ومع هذا الواقع فإنها تعاني من بعض الإشكالات الفقهية لبعض المنتجات وبعض آليات التطبيق، ومن تلك المواضيع التي تضمنتها محاور المؤتمر، فإنها تحتاج إلى تأصيل فقهي، ونقاش علمي يحقق المقاصد الشرعية والمصالح المرعية للإسلام والمسلمين، والأمل أن يخرج المؤتمر بحل لتلك المسائل من خلال الطرح الجاد للأبحاث التي نالت عناية فائقة من خلا المراجعة الأولى والتحكيم العلمي المنهجي الأكاديمي، والتعقيب الذي سيكون من جهابذة الفقه والاقتصاد، والنقاش الجاد الذي سيتاح للجميع في ساحات العرض، والتوصيات الجادة التي سيخرج بها المؤتمر إن شاء الله تعالى، فهذا هو المأمول الذي تتوخاه دائرة الشؤون الإسلامية من هذا المؤتمر، فتكون بذلك قد أسهمت إسهاما كبيرا في تحقيق النفع للمسلمين في التمسك بشرعهم وعدم الخروج عليه في معاملاتهم التي تحتل جل أعمارهم وأعمالهم، ونفع الاقتصاد الإسلامي ليتبوأ مكانته الرائدة في العالم .

ما هي الدول المشاركة؟

المشاركة متاحة لكل من وجد في نفسه مقدرة على البحث العلمي، وقد وجهنا الدعوة بثلاث وسائل الدعوة الخاصة من خلال المعرفة الخاصة لأصحاب الفضيلة العلماء أهل الاختصاص.

- الدعوة العامة من خلال موقع الدائرة العالمي على شبكة المعلومات.
- الدعوة الهاتفية لكل من تساءل عند سماعه بالمؤتمر، فندعوه إلى مراجعة موقع الدائرة للتعرف على محاور المؤتمر والاطلاع على شروط المشاركة العلمية.

ومن خلال هذه الوسائل أتتنا مشاركات كثيرة من كثير من الدول الإسلامية، وما زالت الدعوة مفتوحة في بعض المحاور لمن أراد أن يثري البحث فيها وذلك بحضوره المؤتمر وإدلائه بمشاركته العلمية نقاشا

عدد المشاركين في المؤتمر قارب الـ ١٠٠ باحث عرضت بحوثهم على التحكيم العلمي

وتعقيبا. أما موعد إقامة المؤتمر فسيكون الافتتاح يوم الأحد ٧ من جمادى الآخرة عام ١٤٣٠ الموافق ٢٠٠٩/٥/٣١وستستمر جلساته حتى يوم الأربعاء ١٠ جمادى الآخرة عام ١٤٣٠ الموافق ٢٠٠٩/٦/٣ على مدى أربعة أيام في فندق البستان روتانا بدبي.

ما مدى الطموح المتوقع من تطبيق التوصيات التي سيخرج بها المؤتمر ؟

الطموح كبير إن شاء الله تعالى وهو أن تزداد وتنتشر ثقافة الصيرفة الإسلامية في العالم وتصحح بعض المنتجات التي عليها كلام أو فيها نقاش، وتوجد منتجات أخرى قادرة على تحفيز الاقتصاد وتوسيع دائرة المعاملات المالية المباحة شرعا، والنهوض بالاقتصاد المحلي والعالمي ليحقق نجاحات طموحة للمجتمعات الإسلامية والإنسانية خاصة أن عدد المشاركين في المؤتمر وعدد العارضين قارب الـ١٠٠ باحث عرضت بحوثهم على التحكيم العلمي و تم اختيار نحو خمسين بحثا نال أعلى درجات التحكيم لعرضها في المؤتمر وبقية البحوث المقبولة سيتم دعوة أصحابها للحضور للمؤتمر والمناقشة في جلساته.

فضيلة الدكتور هلا حدثتنا عن المحاور التي يناقشها المؤتمر؟

يناقش المؤتمر سبعة محاور أساسية وهي

أولاً: الأوضاع القانونية للمصارف الإسلامية في العالم الإسلامي وخارجه

ثانياً: التنسيق بين المؤسسات الداعمة للمصرفية الإسلامية

ثالثاً: هيئات الفتوى والرقابة الشرعية والتدقيق الشرعي للمؤسسات المالية الإسلامية

رابعاً: الانتقال من الحلول الجزئية والبدائل إلى المبادرات والتأصيل:

خامساً: إيجاد مؤشرات إسلامية للتعاملات الآجلة (مرابحة، تأجير، ...):

سادساً: ضوابط إجارة الخدمات المقدمة من المؤسسات المالية الإسلامية

سابعاً: التخارج والتداول والاسترداد وتحويل العقود وضوابطها الشرعية

هذه المحاور تشكل هما كبيرا للمصرفيين الإسلاميين والفقهاء المفتين، الذين يحتاجون لتوضيح الأحكام الفقهية عن تلك المعاملات، لا سيما وهي حديثة ولم يتبلور حكمها الفقهي بشكل صريح قاطع، وسيكون إن شاء الله تعالى لهذا المؤتمر أثره الكبير في تجلية هذه المحاور الفقهية الشرعية.

و ما مدى تأثير المؤتمر على الساحة المحلية ؟

سيكون للمؤتمر أثر كبير إن شاء الله تعالى، من خلال البحث والنقاش الجاد، وسيعكس ذلك واقع التطبيق العملي في المصارف التي لديها بعض الإشكالات المصرفية لبعض منتجاتها، وكذلك دعم اللجان الشرعية التي تحتاج لدعم في سير رقابتها للمصارف لتكون توصيات المؤتمر وثيقة صالحة للعمل والتطبيق للمنتجات القديمة وداعية أو منظرة لمنتجات جديدة، وهذا هدف تسعى إليه الدائرة لتحقيق رسالتها ورؤيتها في نشر الثقافة الإسلامية والأحكام الفقهية المؤصلة للعالم الإسلامي.

طموحات راقية

شروق محمد سلمان - باحثة في دائرة الشؤون الإسلامية - دبي

طموح الإنسان صورة لنفسه، ومرآة تعكس لنا فكره، فباطن الإنسان لا بد أن يظهر أثره على ظاهره، وحتى على أحلامه وطموحاته.

قد تكون طموحات عادية.. حال صاحبها كحال أي فرد عادي من الناس: يدرس، وينجح ليحصل على الشهادة، ويعمل، ويتزوج ويأتي بأبناء قد يكونون نجباء أو لا. لا تتعدى طموحاته أن ينجح في كل مرحلة، ويعيش حياة هادئة بلا مشكلات، يمارس ما يشتهي، ويقضي كل مرحلة بدون عقبات.

وآخرون انحطت طموحاتهم إلى سفاسف الأمور، فأصبح همهم تقليد فلان، وأن تكون عضلاتهم كفلان، أو شعرهم ناعما كفلان، أو مجعدا كفلانة، أو اقتصر همهم على الألعاب والأحاديث ومشاهدة أحدث الأفلام. فكرُهم وطموحهم ينحصر في رغبات دافقة في الأخذ، ولا يفكرون في تيار مقابل اسمه العطاء.

لكن ثمة أناساً تتسع أفكارهم لتسع العالم، وترقى طموحاتهم لتحلق في آفاق عالية، يحملون همَ العطاء لوطنهم، وأمتهم، والإنسانية جمعاء.

سنجد من هؤلاء مَن احتضن أرضه وأهل بلده في صدره، فتوجهت طموحاته إليهم، يحلم أن يخدمهم في أي مجال يتيسر له، ويتخصص في علم يفيدهم به، ويأخذ لنفسه دورا في نفعهم، قد يقدم على ممارسة العمل التطوعي أو الخيري ليساعد الناس، أو يفكر في طرق لحل مشكلات تعترضهم، ويتمنى أن يكون له أثر إيجابي في حياتهم ليسعدهم ويسعد بسعادتهم.

سنجد من هؤلاء من يحلم أن يكون ذا منصب مؤثر في بلاده، لا ليستفيد من مكاسب هذا المنصب الكبير لصالح نفسه وأهله، ولكن ليخدم بلده، ويقدم له ما يرقى به، وليحاول أن يتجنب أي سلبيات رآها في أي مكان قدر استطاعته.

وسنجد من هؤلاء الطموحين مَن يطمح أن يكون أول عالم متخصص في العلم الفلاني في بلده، وآخر يفوقه في اتساع طموحه فيتمنى أن يكون أكثر علماء هذا الفن تميزا في العالم العربي، وآخر فاقهم طموحا فتمنى أن يكون أفضل علماء العالم في هذا المجال.

قد يكون مثلُ هذا الحلم عند قليل من الناس ناجما عن رغبة في الظهور، أو نتيجة للتعالي الذي يشعرون به في أنفسهم على الناس كافة، لكن هذا الحلم عند كثيرين نابع من علو الهمة، ومن الثقة في مواهب الله لهم، وناجم عن حبهم وإخلاصهم لهذا العلم الذي أتقنوه.

ومن هؤلاء من يكون طموحه عالميا فيحلم باختفاء الفقر من العالم، أو القضاء على الأمراض المستعصية التي تحصد أرواح الملايين في كل عام، أو يحلم بأن يعم السلام في الأرض ولا يعاني أي شعب أو بلد من ويلات أي احتلال عسكري أو فكري أو اقتصادي.

من هؤلاء من يحلم بالتفوق في إطاره الصغير في بيئته أولا، ثم في عمله، وفي أي مجال يدخله ليحقق به ما يساعد على رقي الإنسان في أي زمان ومكان، فهو لا يرضى بأقل الأعمال ولا أدنى الأحلام، ففضاء الحلم واسع، وما يعين على اتساعه أكثر هو تنفيذه الجدي الذي يخرجه من إطار الطموح المجرد إلى ساحة الواقع الحقيقي.

فتلك طموحات مشروعة لكن شرطها ألا تكتفي بالحلم بل عليها أن تتخذ الخطوات الصحيحة في الاتجاه السليم، لتنتقل من رفوف النظريات المهملة إلى إنجاز يملأ السمع والبصر.

الأحلام جميلة، والطموحات عزيزة، ولكن العمل أرقى وأجدى

الأحلام جميلة، والطموحات عزيزة، ولكن العمل أرقى وأجدى. فأن يتسع حلمي ليشمل العالم أمر مشروع ومحبوب، ولا تثريب على صاحبه، ولكن يجب أن يقابل هذه السعة في الطموح سعة في العمل، وسعي كبير، وهمة عالية، وثقة بالله عظيمة.

من اتسع حلمه اتسع عمله، هي علاقة طردية على كل ذي طموح أن يضعها نصب عينيه، وأن يوسع حلمه كل حين، ويزيد في عمله وإنتاجه بما يناسب تلك السعة التي يتطلع إليها.

أما إن لم يصل إلى ما يريد ولو إلى آخر حياته فيكفيه شرف الحلم، وشرف المحاولة، فأن يكون حلمك شريفا، وطموحك عاليا هو شرف يستحق الفخر به في زمن تدنت فيه الهمم وانحطت الأحلام حتى صارت تهوي بصاحبها وبفكره وعقله إلى ما لا تحمد عقباه، فلا يجني إلا الندامة وتبعاتها الثقيلة.

ومن العلامات التي تدل على صدق هذا الطموح، وعلى جدية صاحبه، وتبشر بتحقيقه كليا أو جزئيا ما ينعكس من أثره على صاحب هذا الطموح، فيعبر عن نفسه في رقي الأخلاق، ورقي الذوق، ورقي الفكر، وحلاوة الحديث.

أن تكون كبيرا هو أمر بيدك، أنت الذي تصنع ذلك حين تصنع حلمك، وتعتني بفكرك، وتنمي عقلك، وتوسع آفاق طموحاتك لتحلق بين نجوم السماء بثقة واعتزاز.

الزكاة والتضخم النقدي

د. عبد الرحمن الشايب - أستاذ الاقتصاد جامعة الإمارات

إن التضخّم النقديّ الراجع إلى ارتفاع النفقات يعود إلى ارتفاع ثمن عوامل الإنتاج المشتركة في العملية الإنتاجية؛ وهو ما يساهم في ارتفاع أثمان السلع المنتجة.

ونشير هنا إلى علاقة التداخل الواضحة بين نموّ الطلب وزيادة التكاليف من ناحية وبين الاختلالات الهيكليّة وارتفاع التكاليف من ناحية أخرى، ذلك أن تضخّم الطلب يتحول في الغالب إلى تضخّم تكاليفيّ عبر جسر الاختلالات الهيكليّة المتمثلة في جمود دوالّ العرض؛ ولذلك

فإن علاج ظاهرة التضخّم النقديّ يجب أن يتم من منظور شموليٍّ. وتعتبر فريضة الزكاة تنظيمًا شموليًا يحقق التخفيف من وطأة التضخّم التكاليفي بمعالجة أهم أسبابه المتمثلة فيما يلي:

- ارتفاع أثمان عوامل الإنتاج.
- ارتفاع مستوى الأجور.
- الطاقات العاطلة.

- ارتفاع سعر الفائدة.

وتعالج الزكاة مصادر التضخم تلك من خلال عدة سبل، منها:

١ - دعم القطاعات الإنتاجية المتنامية:

يؤدي تزايد الطلب الفعال على إحدى المنتجات السلعية إلى زيادة الاستثمار في هذا القطاع وزيادة الطلب على عوامل الإنتاج، الذي ينعكس - من خلال آلية السوق - على ارتفاع أسعار هذه العوامل.

وينتقل ارتفاع الأسعار إلى منتجات القطاعات الأخرى التي لا تجد عوامل الإنتاج الكافية لإنتاج المطلوب منها. وتخفف الزكاة من هذا النوع من التضخّم؛ نظرًا لأن القطاعات والمؤسسات ذات الكفاءة المتدنية تقع تحت ضغط تخفيض مواردها لكي تخفض من استحقاق زكاتها، ويؤدي ذلك إلى توفير الموارد الإنتاجية للقطاعات المتنامية وبأسعار أقل منها في حالة الاقتصاديّات الوضعية.

٢ - مكافحة اللولب التضخمي للأجور والأسعار:

ترتفع معدلات الأجور في الاقتصاديّات الوضعية تحت ضغط ممارسات نقابات العمال، وتستخدم هذه النقابات مختلف الأساليب لتحقيق مطالبها في رفع الأجور، بما في ذلك الإضراب عن العمل الذي يضُرّ بمصلحة الاقتصاد ككلٍّ.

قد لا تُحدث الزيادة في الأجور تضخّمًا إذا صاحبتها زيادة في إنتاجية العمل تعوض الزيادة في الأجر، وهو الوضع الغالب في الاقتصاديّات الإسلاميّة

وتمثل الأجور المرتفعة أحد الأسباب الرئيسية لتضخّم النفقات؛ إذ يقابل ارتفاعَ تكلفة عنصر العمل البشريّ رفعُ المنتجين للأسعار مما يشكل عبئًا جديدًا على الدخول فيطالب العمال بزيادة عالية، وهكذا تتوالى عمليات الارتفاع في كل من الأجور والأسعار، وقد لا تُحدث الزيادة في الأجور تضخّمًا إذا صاحبتها زيادة في إنتاجية العمل تعوض الزيادة في الأجر، وهو الوضع الغالب في الاقتصاديّات الإسلاميّة، حيث يؤدي فرض الزكاة كنفقة على رأس المال إلى القضاء على البطالة المقنعة والعمل على الاحتفاظ بمستوى التشغيل الذي يتناسب فيه ناتج عنصر العمل والأجر المدفوع له. ويعزز ذلك ما يسود السوق الإسلاميّة من تشريعات تمنع الإضرار بالنفس أو المجتمع وتمنع التجمع الطائفيَّ الذي يَفرِض أجرًا معينًا لا تقتضيه ظروف السوق، ويكون من واجب الحكومة توفير الفرصة لحرية الأسواق ومرونة الأجور («الاقتصاد الإسلاميّ» لمحمد عبد المنعم عفر. ص ٢٨٧)، ومن ناحية أخرى قد تتبع الدول سياسة عمالة تؤدي إلى حدوث تزايد واضح في الأجور دون أن يتزامن ذلك مع زيادة ملموسة في معدل نمو الإنتاجية، وفي هذه الحالة تكون سياسة التوظف أشبه بنظام للإعانات الاجتماعية ولا تكون المجتمعات الإسلاميّة في حاجة إلى مثل هذه السياسات العملية التي يترتب عليها تضخّم تكاليف التنمية، حيث تتكفل فريضة الزكاة بأداء هذه المهمة خير أداء، فتُعين مَن تُقعده إمكانياته الشخصية على استكمال كفايته بينما تَضطَرُّ القويَّ القادرَ على الاستزادة من العمل.

٣ - تحقيق التشغيل الأمثل لطاقات الإنتاج:

إن وجود جزءٍ من طاقات الاقتصاد الإنتاجية عاطلٍ يمثل أحد الضغوط التضخّمية التي تباشر مفعولها في مجال التضخّم التكاليفي، ويؤدي وجود طاقات

عاطلة إلى ارتفاع مُعامل رأس المال إلى الناتج، مما يعني ارتفاع نفقة الأصول الإنتاجية الثابتة لكل وحدة منتجة، كما يؤدي ذلك إلى ارتفاع مُعامل رأس المال إلى العمل، فضلاً عن ارتفاع نصيب الوَحدة المنتجة من بنود التكاليف الأخرى وتكون المحصلة النهائية هي تضخّم نفقات الإنتاج.

والمعروف أن فريضة الزكاة هي العلاج الأمثل للقضاء على أية طاقات إنتاجية عاطلة مكنوزة، فهي تطرح اختيارَين لاستخدام رؤوس الأموال النامية فعلاً وتقديرًا: فإما أن يَتمَّ تشغيلها في أوجه الاستثمار المختلفة، وإما أن تتناقص بقسط سنويّ ثابت، هو قيمة الزكاة الواجبة فيها، وعلى ذلك فإن هذه الفريضة تعتبر نفقةً وعبئًا على رؤوس الأموال العاطلة، بينما تنخفض هذه النفقة على رؤوس الأموال العاملة فيتم إخراج الفريضة الواجبة من عائد وأرباح هذه الأموال، بل إن سعر الزكاة يتناسب عكسيًّا والجهدَ المبذول في الاستثمار؛ وهو ما يشجع على ارتياد مختلف المجالات

تزايد الطلب الفعال على أحد المنتجات يؤدي إلى زيادة الاستثمار في هذا القطاع وزيادة الطلب على عوامل الإنتاج، الذي ينعكس (من خلال آلية السوق) على ارتفاع أسعار هذه المنتجات

الإنتاجية مهما كانت وُعُورتُها بدلاً من ترك الموارد عاطلة. ويسهم ذلك في التخفيف من الضغوط التضخّمية التراكمية الناجمة عن بقاء جزء من رؤوس الأموال الإنتاجية عاطلاً.

٤ - تخفيف أعباء رأس المال:

تُعَدّ التكلفة الناجمة عن احتساب سعر الفائدة عن الأموال المقترَضة أحدَ عناصر تكاليف الإنتاج؛ لذا فإن التقلبات التي تطرأ على هذا السعر يكون لها تأثيرها على سعر المنتج وَفقًا للأهمية النسبية لهذا العنصر في هيكل التكاليف، حيث يؤدي ارتفاع سعر الفائدة المَدينة إلى إضافة عنصر جديد إلى عناصر التضخّم التكاليفي.

ويؤدي إلغاء سعر الفائدة في الاقتصاد الإسلاميّ إلى طرح هذه النفقة التضخّمية عن رأس المال، بينما يؤدي فرض الزكاة على رؤوس الأموال النامية فعلاً أو تقديرًا واحتسابها عند سعر منخفض (ربع العشر في مقابل سعر للفائدة المَدينة يتراوح بين ١١٪ و١٦٪) على رؤوس الأموال المُعَدّة للتجارة والاستثمار وعائدها وأرباحها - يؤدي ذلك إلى تخفيض هذه النفقة من هيكل النفقات.

نخلُص من هذه الدراسة إلى أن تطبيق فريضة الزكاة يسهم في التخفيف من العوامل المسبِّبة للموجات التضخّمية الناتجة عن ارتفاع الطلب الكليّ عن العرض الكليّ، وتلك الراجعة إلى الاختلالات الهيكليّة لا سيما في الاقتصاديّات المتخلفة، وكذلك تلك المترتبة على ارتفاع النفقات

ويتميز تشريع الزكاة بأن تطبيق هذه الفريضة لا يعمل على علاج الأزمات التضخّمية بعد وقوعها وتضرر الاقتصاد منها، وإنما يسهم في تفادي هذه الأزمات قبل وقوعها أو حدوثها في حدود ضيقة والتخفيف من حدتها وتقصير مدتها وآثارها الضارة على الاقتصاد ككُلّ، وهي عديدة وعميقة. ويكون أثر تطبيق الزكاة على المستوى الإجمالي والمستوى الجزئيّ من جهة دون التضحية بالأهداف طويلة الأمد في سبيل الأهداف قصيرة الأمد من جهة أخرى.

أهمية الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية

أحمد حلمي سيف النصر - صحافي إقتصادي متخصص - مدير مجلة الإقتصادي سابقاً

تتكون الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية من هيئتين، هما: هيئة الفتوى والتي تُعنى أساسا بإصدار الفتاوى، وتقوم بالناحية النظرية، وهيئة التدقيق الشرعي التي تُعنى أساسا بالناحية العملية من خلال متابعة تنفيذ فتاوى هيئة الفتوى ولا تستغني إحداهما عن الأخرى لأن دور هيئات الفتوى في معظم المصارف الإسلامية لا يتعدى دور الإفتاء النظري إلى القيام بالرقابة الفعلية على أعمال المصارف، ولكن هل طبقت الفتوى كما صدرت من الهيئة؟ وهل يُعرض على الهيئة كل ما يقوم به المصرف ؟ لذا فنحن بحاجة إلى هيئة التدقيق التي تقوم بمتابعة تنفيذ الفتاوى وعرض جميع أعمال المصرف على هيئة الفتوى.

ومع تطور ونمو المصارف الإسلامية وتزايد أعمالها وتشعب أنشطتها المصرفية والاستثمارية، أصبح من غير اليسير على هيئات الفتوى -والتي غالبا ما تكون غير متفرغة- أن تطلع على جميع الأعمال والنشاطات، وتقوم بنفسها بمتابعة مجريات التنفيذ ومدى التزام إدارة المصرف بتوجيهاتها وقراراتها ؛ لذلك كله لابد من وجود هيئة التدقيق الشرعي ومع وجود الهيئتين لا بد من وجود هيئة عليا تكون بمنزلة المحكمة العليا لجميع هيئات الفتاوى في البنوك الإسلامية والهيئة العليا للرقابة على مستوى المصارف الإسلامية كافة وهيئة الفتوى على مستوى كل مصرف على حدة، وتقوم بالناحية النظرية وإيجاد البدائل الشرعية والحلول العملية لمشاكل المصارف الإسلامية وهيئة التدقيق الشرعي على مستوى كل مصرف وتقوم بالناحية العملية، أي التأكد من التزام إدارة المصرف بالحدود المرسومة لها من الناحية الشرعية والتزامها بتوجيهات هيئة الفتوى والفتوى الصادرة منها، وهناك ثلاثة انواع من الرقابة يحسن ان نوجز هنا وظائف كل منها :

أمام المصارف الإسلامية مسئولية كبيرة في تقديم نموذج إسلامي للعمل المصرفي كبديل للمعاملات المصرفية التقليدية، وهذا يلقي عِبْئا كبيرا على كاهل هَيئة الفتوى في تأصيل القواعد الشرعية النظرية

الرقابة الوقائية

أمام المصارف الإسلامية مسئولية كبيرة في تقديم نموذج إسلامي للعمل المصرفي كبديل للمعاملات المصرفية التقليدية، وهذا يلقي عِبْئا كبيرا على كاهل هيئة الفتوى في تأصيل القواعد الشرعية النظرية والتطبيقات العملية المنسجمة مع الأسس والقواعد النظرية، ومراعاة الجوانب الشرعية في عقد التأسيس واللوائح والنظام الأساسي وإشرافها على إعداد وصياغة نماذج العقود، والخدمات المصرفية، والاتفاقيات مع الآخرين، ومناقشة المشروعات ودراسات الجدوى من وجهة النظر الشرعية، ومن أمثلة هذه النماذج عقود فتح الحسابات الائتمانية، مثل الودائع بأنواعها ونماذج تقديم الخدمات المصرفية، مثل شراء وبيع العملات، الاعتماد المستندي ونماذج الصيغ الاستثمارية المختلفة، مثل البيوع بأنواعها، المضاربة، المشاركة، الاستصناع وسياسات وإجراءات الحسابات الختامية، مثل الإيرادات، المصروفات، حساب الأرباح والخسائر وإيجاد المزيد من الصيغ الشرعية المناسبة للمصرف الإسلامي لمواكبة التطور في الأساليب والخدمات المصرفية والمراجعة الشرعية لكل ما يُقترح من أساليب استثمار جديدة ووضع القواعد اللازمة لضبط التعامل مع البنوك غير الإسلامية وإعداد دليل عملي شرعي، وهو: دليل الإجراءات الذي يشمل مختلف عمليات المصرف.

الرقابة العلاجية

أثناء سير المصرف في أعماله المصرفية والاستثمارية قد يقع في أخطاء شرعية، أو قد يتعرض لبعض المسائل وبعض الإشكالات التي تحتاج إلى رأي شرعي، وهنا يبرز دور الهيئة في ضبط وتصحيح خط سير المصرف وتقويم اعوجاجه، وتقديم الرأي الشرعي للمسائل والمشكلات.

ويمكن أن نلخص دور الهيئة أثناء التنفيذ في مجموعة نقاط، من أبرزها إبداء الرأي الشرعي فيما يُحال إليها من معاملات المصرف والمراجعة الشرعية لجميع مراحل تنفيذ العملية الاستثمارية وإبداء الملاحظات ومتابعة تصحيحها أولا بأول واشتراط موافقة الهيئة على إتمام المشروعات الاستثمارية قبل اتخاذ الخطوة النهائية في التنفيذ.

الرقابة التكميلية

في نهاية كل عام لا بد لهيئة الفتوى من تقييم عمل المصرف من الناحية الشرعية؛ لأن أساس قيام المصرف هو تطبيق قواعد العمل المصرفي الإسلامي، وهذا الأمر يتطلب من الهيئة المراجعة المستمرة لأعمال المصرف، وتتم هذه المراجعة من خلال وسائل عديدة منها مراجعة ملفات العمليات الاستثمارية بعد التنفيذ والاطلاع على الميزانية العامة وتقرير مراقب الحسابات ومراجعة تقارير الجهات الرقابية الخارجية كالبنك المركزي مثلا، وفي ضوء هذه المراجعة تقدم الهيئة تقريرا دوريا تبدي فيه رأيها في المعاملات التي أجراها المصرف ومدى التزامه بالفتاوى الصادرة عن الهيئة والتوجيهات والإرشادات .

في نهاية كل عام لا بد لهيئة الفتوى من تقييم عمل المصرف من الناحية الشرعية؛ لأن أساس قيام المصرف هو تطبيق قواعد العمل المصرفي الإسلامي

أهمية الرقابة الشرعية

تبدو اهمية الرقابة في تأكيد الإحاطة بقواعد المعاملات الإسلامية لدى جميع العاملين في المصارف الإسلامية لان العمليات المصرفية في الاستثمار والتمويل بالذات تحتاج إلى رأي من هيئة الفتوى؛ نظرا لتميز هذه العمليات بالتغير وعدم التكرار مع كل حالة أو عملية أو مشروع يموله المصرف، ومن ثم فالعاملون في النشاط الاستثماري يجب أن يكونوا على اتصال مستمر مع الرقابة الشرعية؛ لأنهم دائما بحاجة إلى الفتيا في نوازل وواقعات تواجههم أثناء عملهم كما يُعطي وجود الرقابة ارتياحا لدى جمهور المتعاملين مع المصرف.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن أحكام الشريعة الإسلامية هي الحاكمة المهيمنة على معاملات المصارف الإسلامية وليس العكس، فليس من عمل هيئة الرقابة او التدقيق أن تطوع وتكيف أحكام الشريعة لتوافق وتعطي الضوء الأخضر لما عليه العمل المصرفي ظاهره وخبيثه، صحيحه وسقيمه، إنما عملها تطويع الأعمال المصرفية لتساير أحكام الشريعة الإسلامية .

دور الوسـطية الاقتصـادية في التنمـية

د. عبد الحافظ الصاوي - أستاذ الاقتصاد في جامعة عين شمس

منذ فترات طويلة من الزمن والعالم يتقلب بين نظم وسياسات اقتصادية متعددة، ولكن في الغالب اتخذت هذه النظم والسياسات منحى التحيز، سواء لطبقة معينة، أو لأسلوب معين في إدارة شئون الاقتصاد؛ فترتب على ذلك خلل بين في بنية جميع الدول، المتقدمة منها والنامية على السواء، كما أن الجانب الأكاديمي تغيرت رؤاه حسب تغيرات الواقع، وقد شهدنا ذلك التقسيم للنظم الاقتصادية ما بين رأسمالي، واشتراكي، وثالث مختلط، ورابع إسلامي. وإن كان الواقع الفعلي لم يتحقق فيه التطبيق الكامل لأحد هذه النظم، فالدول الرأسمالية أخذت ببعض المبادئ الاشتراكية لمعالجة آفات الرأسمالية، وكذلك الدول الاشتراكية عمدت إلى تطبيق بعض المبادئ الرأسمالية تلبية لفطرة الإنسان في التملك والتنعم بثمرات عمل يده.

الوسطية: التعريف والمفهوم

معروف من تعريف اللغة العربية أن للوسطية وجوها عدة للتعريف، وهي تأتي أيضا بمعان عدة من خلال الأدبيات الإسلامية، ومنها:

١- الوسطية بمعنى التوازن، أي التوسط بين طرفين متقابلين ومتضادين، وفي المجال الاقتصادي نجد أن الملكية على سبيل المثال، أخذت صورتين متضادتين ففي النظام الرأسمالية أطلق العنان للملكية الخاصة، بينما في النظام الاشتراكي فقيد هذه الملكية لدرجة تصل لحد الإلغاء التام، وتوسع في الملكيات العامة، بينما الإسلام قد جعل من الملكية صورا متعددة؛ فأقر الملكية الخاصة واعتبرها أصلا وجعل عليها استثناءات من ملكية عامة للمجتمع الأهلي، وصورة ثالثة لملكية الدولة كملكية الدولة للمناجم والطرق والمطارات والموانئ وغيرها.

العدل في ساحة المعاملات الاقتصادية مطلب ينادي به الأفراد والمؤسسات والدول، حيث نشهد على مستوى الأفراد ذلك التمايز في توزيع الثروات والدخول دون تحقيق العدل المطلوب

٢- الوسطية بمعنى العدل: بمعنى عدم الظلم والجور على حقوق الآخرين، والعدل توسط بين طرفين متنازعين أو أطراف متنازعة دون ميل أو تحيز لأحدهما، وإعطاء كل منهم حقه دون بخس ولا جور، وقد فسر العلماء كلمة أوسطهم الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم: آية ٢٨) بمعنى أمثلهم وأعدلهم قولاً وأصدقهم.

والعدل في ساحة المعاملات الاقتصادية مطلب ينادي به الأفراد والمؤسسات والدول، حيث نشهد على مستوى الأفراد ذلك التمايز في توزيع الثروات والدخول دون تحقيق العدل المطلوب، وكذلك بين المؤسسات حيث تفضل قطاعات على بعضها البعض من حيث المعاملات الضريبية، أو المزايا الأخرى من تقديم الدعم العيني أو النقدي، وعلى مستوى الدول حيث يشهد مجال التجارة الدولية على سبيل المثال مطالبة الدول النامية بالتجارة العادلة، بينما تسوق الدول المتقدمة لمفهوم التجارة الحرة، وبينهما بون

شاسع حيث تريد الدول النامية سعرا عادلا وشروط تجارة غير مجحفة لمواردها الطبيعية والتقليدية التي تمتلكها في مجال التجارة الدولية، بينما الدول المتقدمة تريد تجارة حرة لتفوق صناعاتها منذ سنوات طويلة وقدرتها على منافسة صناعات الدول النامية في عقر دارها وهو ما يؤذن بإغلاق الصناعات في البلدان النامية.

٣- الوسطية بمعنى الاستقامة، والمقصود بالاستقامة سلامة المنهج وملاءمته للطبيعة والفطرة الإنسانية، فلا يشرع له ما فيه ضرر له، كما يأمره بما فيه صلاحه وعافيته في الدنيا والآخرة، ونجد أن النظام الاقتصادي الإسلامي قد اتسم بهذه الصفة وهي الاستقامة، فوضع من القواعد ما ينظم عمليات الإنتاج والاستهلاك والتوزيع وحقوق الأطراف المعنية بها، وكذلك حق الفرد والمجتمع، بما يحافظ على سلامته الاقتصادية والاجتماعية. فلا يسمح بمحرمات تهدر الموارد (سواء البشرية أو الطبيعية أو المالية) ولا تبدد النفقات (سواء كانت للفرد أو المؤسسة أو الدولة).

٤- د. الصادق المهدي قد عرف الوسطية في المجال الاقتصادي بالآتي:

(التنمية البشرية التي تحقق نموا اقتصاديا وتوفيرا للخدمات الاجتماعية وتوزيعا للثروة، هدف إسلامي مثلما هو هدف إنساني، والوسطية تتطلع لها وتعمل على تحقيقها).

التنمية البشرية التي تحقق نمواً اقتصادياً وتوفيراً للخدمات الاجتماعية وتوزيعاً للثروة، هدف إسلامي مثلما هو هدف إنساني، والوسطية تتطلع لها وتعمل على تحقيقها

٥- د. منى أبو الفضل، ترى (أن مفهوم الوسطية لا يتعامل معه على أنه الوسط الحسابي الأرسطي، بحيث يَعُد الفضيلة بأنها الوسط بين رذيلتين، إنما هو قائم على منظومة متكاملة من الممارسات والسلوكيات والأفكار التي تتفرع عن مركزها). ومن هنا نجد أن الوسطية ليست معنى تجريديا ولكنها واقع معيش يترجم الأفكار إلى واقع.

الوسطية تنمية شاملة

تعريف إجرائي للوسطية الاقتصادية: هي مجموعة السياسات الاقتصادية المنبثقة من النظام الاقتصادي الإسلامي، والتي تستطيع أن توفر الاستقرار الاقتصادي المحمود –وليس الاستقرار المرتبط بالجمود أو السكون– من خلال تنمية شاملة ومستدامة تنهض بالإنسان وتعمر الكون في إطار من المنافسة الداعية للتعايش وليس الانفجار.

ويلاحظ من هذا التعريف، أن له أركانًا أو أهدافًا أساسية هي:

- تحقيق الاستقرار الاقتصادي المحمود، والذي يراعي المستجدات الحياتية في الواقع، ويدفع إلى اجتهاد يناسب مستجدات العصر.
- تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وهذا الركن من الوسطية الاقتصادية، مرتبط بطبيعة المنهج الإسلامي والذي يعتمد خلافة الإنسان لله عز وجل في هذا الكون، وهذه الخلافة ممتدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبالتالي فوجود تنمية شاملة ومستدامة أمر طبيعي في إطار مفهوم الخلافة ومتطلبات عمارة الكون.
- تحقيق منافسة تقيم التعايش بين بني الإنسان، وتحدث التطوير

الاجتماعي. وهنا نجد أن الإسلام يضع من الضوابط للممارسة النشاط الاقتصادي ما يسمح بتحقيق منافسة حقيقية تعتمد على الكفاءة وليس الاحتكار أو إزاحة الآخرين من السوق.

الوسطية الاقتصادية استخلاف

أولا: الاقتصاد والمال في الإسلام:

خلق الله عز وجل الإنسان، وخلق معه احتياجاته إلى من حوله في هذا الكون، فلا يستطيع أن يحيا وحده، بل يعيش في إطار نظرية المدافعة التي أودعها الله في خلقه، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة، الآية: ٢٥١). ومن هنا تعددت علاقات الإنسان فشهدت تنوع في مختلف مجالات الحياة.

ونظرا لأهمية التعاملات الاقتصادية، والتي حركت الكثير من العلاقات الإنسانية، من حيث توطيد هذه العلاقات، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الدول والشعوب، أو العكس من ذلك حيث نشبت الحروب، وقطعت الأرحام، وتكونت تحالفات ومؤسسات لتواجه بعضها البعض، وذلك كله من أجل أسباب اقتصادية.

ولكن الإسلام وفق رسالته الثابتة والتي استخلف الله عز وجل فيها الإنسان في الأرض، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، آية: ٣٠)، لم يجعل من الاقتصاد والمال إلا وسيلة تستخدم وتوظف في إطار رسالة الإنسان الكبرى، وهي عبادة الله عز وجل. ومن صميم العبادة، ألا تستخدم نعم الله عز وجل في إيذاء الآخرين أو

فكرة تنقصها التكامل

ولكن يلاحظ أنه في العصر الحديث قد مكن للنظم الثلاثة من التطبيق في ظل منظومة متكاملة من حيث الأدوات التشريعية والاجتماعية والثقافية، مما أتاح لها زخما من حيث التنظير والتأصيل، بينما النظام الإسلامي لا يزال يعمل في أجواء ينقصها التكامل بين أطرافها، فكانت معظم حالات تطبيقه اجتهادية من حيث النشأة والممارسة، وفي الغالب قد تتعارض منظومة التشريعات والإجراءات الإدارية الأخرى داخل الدول التي شهدت بعض التطبيقات الاقتصادية الإسلامية مع منظومة المعاملات الاقتصادية الإسلامية، فتتم عملية مواءمة مع تلك الظروف من منطق ما لا يدرك كله لا يترك كله.

إلا أن بعض الدول الإسلامية تبنت مؤخرا المنتجات الاقتصادية الإسلامية على استحياء، بعد أن أثبتت هذه التجارب الإسلامية نجاحها وتلبيتها لرغبات شريحة كبيرة من أبناء العالم الإسلامي، والذين يريدون البعد عن شبهات الربا والوقوع في مخالفات شرعية ترتبط بالعقود والمعاملات المالية، بل قبل غير المسلمين المنتجات المصرفية والمالية الإسلامية لعلاج بعض مشكلاتهم الاقتصادية، كما هو حاصل في شأن الصكوك الإسلامية.

وعلى اختلاف النظم الاقتصادية التي تم تطبيقها في عالمنا الحديث، أتت النتائج مخيبة للآمال، فإما أنها استهدفت تحقق الكفاءة الاقتصادية، فتحقق لها بعض من هذا، ولكن على حساب العدالة الاجتماعية، أو العكس أنها استهدفت تحقيق العدالة الاجتماعية، فتحقق لها بعض من ذلك على حساب الكفاءة الاقتصادية.

الوسطية بمعنى الاستقامة

والمقصود بالاستقامة سلامة المنهج وملاءمته للطبيعة والفطرة الإنسانية، فلا يشرع له ما فيه ضرر له، كما يأمره بما فيه صلاحه وعافيته في الدنيا والآخرة، ونجد أن النظام الاقتصادي الإسلامي قد اتسم بهذه الصفة وهي الاستقامة، فوضع من القواعد ما ينظم عمليات الإنتاج والاستهلاك والتوزيع وحقوق الأطراف المعنية بها، وكذلك حق الفرد والمجتمع، بما يحافظ على سلامته الاقتصادية والاجتماعية. فلا يسمح بمحرمات تهدر الموارد (سواء البشرية أو الطبيعية أو المالية) ولا تبدد النفقات (سواء كانت للفرد أو المؤسسة أو الدولة).

حرمانهم من خيرات هذا الكون ونعمه الكثيرة، أو أن تهيمن المادة على مقدرات الحياة فتجعل من المال سلطانا على الإنسان وعلى تصرفاته، فهو يعطي ويمنع من أجل المال، ويصالح ويخاصم على هدي قواعد مادية. ولا يتحرك إلا على أساس من المصالح المادية.

فكما يشير المفكر الإسلامي الراحل (مالك بن نبي) رحمه الله –في كتابه المسلم في عالم الاقتصاد- إلى أن الاقتصاد بجانب أنه وسيلة الشعوب الإسلامية للحياة، فهو أيضا رسالة لها لكي تحمل رسالة الإسلام الداعية إلى السلام إلى هذا العالم. وأن

الاقتصاد بجانب أنه وسيلة الشعوب الإسلامية للحياة، فهو أيضا رسالة لها لكي تحمل رسالة الإسلام الداعية إلى السلام

الاقتصاد الإسلامي حينما يقيم علاقاته الاقتصادية على المنافسة، فإنه يجعلها منافسة تدعو إلى التعايش، وليس إلى الانفجار.

مقاصد التنمية

ثانيا: البعد المقاصدي للأموال

يرى العلامة الطاهر بن عاشور أن للإسلام مقاصد خمسة في الأموال؛ هي: رواجها ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها. بينما يضيف إليها بعض الباحثين مقصدا سادسا وهو التكسب والاستثمار. ونتناول هذه المقاصد بشيء من التفصيل فيما يلي:

١- مقصد التداول والرواج: ويراد بهذا المقصد تداول ورواج الأموال بين عامة الناس، وألا يكون ذلك قاصرا على الأغنياء فقط أو على فئة معينة من المجتمع دون الفئات والشرائح الأخرى، ويكون ذلك في مجالات الاستثمار والاستهلاك، ومن هنا شرعت العقود والبيوع والشركات في الفقه الإسلامي ونظمت معاملاتها، لتيسير وتسهيل حركة الأموال بين الناس.

٢- مقصد التكسب والاستثمار. ويراد بهذا المقصد ما أوجبه الإسلام على الأفراد من السعي للكسب، واستثمار الأموال، فلا يعطل المال ولا يكتنز ولكن يدفع به لدوائر الأعمال لينمو ويعم خيره على المجتمع؛ فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّهِ وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة، آية: ١٠) وهذا دليل وجوب السعي للرزق والكسب، ويقول عز وجل محذرا من اكتناز المال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة، آية: ٣٤).

٣- مقصد الوضوح: والمراد بهذا المقصد

هو شفافية المعاملات والتصرفات المالية من حيث تدوينها وتوثيقها والإشهاد عليها، وذلك دفعا للضرر والغرر والغش والتدليس، وإن كانت آية الدين هي الأشهر في هذا المجال، فإن كتابة جميع المعاملات والتصرفات المالية معمول به من باب حفظ وبيان الحقوق. ومما يؤسف له أن الشفافية للمعاملات المالية في البلدان الإسلامية محل شك وريبة، وينعكس ذلك من خلال ترتيب البلدان الإسلامية على مؤشر الشفافية الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية حيث تحتل البلدان الإسلامية مراتب متدنية أو في أحسن الأحوال في منتصف التقويم.

٤- مقصد الثبات: ويعنى بهذا المقصد الاختصاص وحرية التصرف في الملكيات والأموال الخاصة وعدم انتزاعها بغير رضا مالكها بالطرق المشروعة من بيع أو هبة أو تبرع، وقد نهى الله عن أكل أموال الناس بالباطل أيّا كانت صورته، ويقول الحق تبارك وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً" (النساء آية: ٢٩).

٥- مقصد العدل: والعدل المراد في هذا المقصد، جعل المال في نصابه الذي جعل من أجله فلا يستثمر ولا ينفق في حرام، وإنما في قنوات أمر بها الله عز وجل، تعود بالنفع على صاحبها وعلى من حوله من أفراد مجتمعه.

ثالثا: الوسطية الاقتصادية والاستقرار

يقصد بالاستقرار الاقتصادي المحمود هنا، أن تكون المتغيرات الاقتصادية (الإنتاج – الاستهلاك – التوزيع – الادخار – الاستثمار) محكومة بمتطلبات المجتمع وتطلعاته، في إطار من الشفافية، وبعيدا عن الاحتكار، أو شبهة العمل لصالح فئة أو طائفة من اللاعبين الاقتصاديين، سواء أكانوا أصحاب رءوس أموال أو عمالا. ومن هنا شرعت صور التعاملات لجميع المتغيرات الاقتصادية بما يمثل عائدا حقيقيا لكل مساهم في تكوينها الاقتصادي. وبما لا يؤثر على إهدار موارد المجتمع والحفاظ على الموارد بكل أنواعها (البشرية، المادية، المالية). ولذلك فهناك مجموعة من السياسات الاقتصادية والتي تتكامل فيما بينها لإحداث هذا الاستقرار المحمود والمنشود، وذلك من خلال الآتي:

الوسطية والسياسات الاقتصادية

السياسات النقدية، ويكون دورها من خلال

السياسات النقدية دورها الحقيقي من خلال تقويم حقيقي للعملة المتداولة دون المغالاة أو المضاربات

تقويم حقيقي للعملة المتداولة دون مغالاة أو وجود مضاربات عليها، وأن تكون معبرة بحق عن موجودات المجتمع من إنتاج السلع والخدمات، فلا يظلم صاحب الثروة ولا يضيع العامل. فكلاهما يحصل على عائد حقيقي على ما قدم دون بخس أو وكس. كما لا يعطى الحاكم أو الدولة الحق في إصدار نقود دون وجود غطاء من معدن نفيس أو إنتاج من السلع والخدمات. كما أن التعاملات الاقتصادية بكل أنواعها تكون بعيدة تماماً عن آلية سعر الفائدة، وإنما تعتمد على المشاركات والمعاوضات.

السياسات المالية، إحداث ذلك التوازن من خلال الزكاة ومصادر الإيرادات العامة الأخرى التي تفرض وتحصل في إطار من الشورى، وفي ظل دولة القانون، فلا يعفى الأغنياء ويغرم الفقراء. فلا تشرع الضرائب إلا في ضوء احتياجات ووظائف محددة، ويتم مراجعاتها كلما دعت لذلك الحاجة، كما يقوم على جمعها والتصرف فيها وفق قوانين منظمة لذلك ويراعى في تطبيقها الشافية ومنع الفساد.

السياسات التجارية، سواء فيما يتعلق بالتجارة الداخلية أو الخارجية، فيتم تنظيمها في ضوء المنافسة العادلة، والتي تراعي وجود صغار المنتجين والتجار، دون محاباة للأغنياء أو تضييع الفرصة عليهم. كما أن التجارة الخارجية تكون في

إطار المعاملة بالمثل، ولا يترتب عليها وقوع الضرر على المنتجين الوطنيين أو غيرهم، في ظل تبني سياسات تقوي من موقفهم التنافسي سواء على الصعيد المحلي أو الدولي.

ولا شك أن محور السياسات الاقتصادية يتطلب من المرونة ما يلزم بحيث تتواكب هذه السياسات ومتطلبات المجتمع من أفراد ومؤسسات، في ضوء اجتهادات تراعي مقاصد الشرع، واعتبار المصلحة.

الوسطية عملية متصلة

مر تعريف التنمية بعدة مراحل بدءًا من النمو الاقتصادي، ثم التنمية الاقتصادية، ثم التنمية البشرية، ثم التنمية الشاملة، وكان آخر ما تعارفت عليه الأدبيات الاقتصادية، التنمية المستدامة والتي عرفت بدورها هي الأخرى تعريفات مختلفة منها: (تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون مساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم). أو (التنمية التي تأخذ في اعتبارها التوازنات البيئية الطبيعية وذلك حفاظا على الموارد من التدهور والاستنزاف وضمانا لاستدامة التنمية).

وكما ذكرنا من قبل، أن الوسطية الاقتصادية تستهدف تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، من خلال نظرية خلافة الإنسان لله عز وجل في هذا الكون، وأن الإنسان مكلف بحكم هذه الخلافة بعمارة الأرض، وأن الإنسان يتحمل هذا التكليف إلى قيام الساعة. فالتنمية بالمفهوم الإسلامي ليست فرضا على جيل دون آخر، ولكنها عملية متصلة لا تتوقف، بحيث تكفل للمجتمع الاستقرار في ظل ظروف أفضل للحياة الإنسانية، مهما يعترض المجتمع من مشكلات وعقبات، والتواصل بهذا المعنى يحقق التكافل بين الأجيال من خلال المحافظة على الموارد واستثمارها بالقدر الذي يحفظ حق الأجيال القادمة. ومن هنا فإن

الوسطية الاقتصادية تستهدف تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، من خلال نظرية خلافة الإنسان لله عز وجل في هذا الكون

خصائص التنمية التي تتوخها الوسطية الاقتصادية تتمثل في عدة أمور هي:

الإنسان أساس التنمية. إن محور التنمية هو الإنسان الذي يتحرك ويعمل وينتج ويتحمل ويبذل. والذي تؤكده كل الحقائق والتجارب أن أي إستراتيجية تنموية في أي اقتصاد لا تحقق النجاح، ولا تصل خططها إلى أهدافها وغاياتها،إلا باحترام الإنسان واحترام حريته وتوفير الضمانات له، ومنحه الثقة الكاملة، ومشاركته في المسئولية مشاركة فعالة. ويتميز الإسلام بأنه لا يجعل المادة مطلوبة لذاتها ولكن لفلاح الإنسانية وتعمير الأرض.

وثمة ملحظ هام يتعلق بأداء السياسات التنموية والاقتصادية،في بلداننا العربية والإسلامية، وهو غياب مشاركة الأفراد في صنع وتنفيذ هذه السياسات، فالعادة أن الحكومات تشرع في تنفيذ ما تراه من سياسات، سواء كانت من بنات أفكارها، أو من وحي المؤسسات الدولية، فيغيب عنها إيمان الأفراد بجدوى هذه السياسات. فإذا ما تمت مشاركة الأفراد في صنع هذه السياسات عبر مؤسسات المجتمع الأهلي، والمؤسسات الفنية المعنية، وجعل قضية التنمية، قضية جمعية تعبر عن طموحات وتطلعات المجتمع، فبلا شك، لن يكون هناك سياسة اقتصادية تؤتي مردودًا ثقافيا وسلوكيا سلبيا ينتهي بتبني منهجية العنف من أجل التغيير.

مراعاة احتياجات الفرد المادية والروحية، فبعض المذاهب الأخرى صرفت الإنسان عن المال والاقتصاد باعتباره عرض الحياة الدنيا، والبعض الآخر جعل من المال كل شيء، لتكون النظرة للحياة والكون وطبيعة العلاقة بين الناس على أسس مادية بحتة فجاء الإسلام ليحدث هذا التوازن بين الدنيا والآخرة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص آية: ٧٧) واعتبر من مسألة الملكية صورًا متعددة تفي باحتياجات المجتمع وجعل من المال والملكية وظيفة اجتماعية.

مراعاة الموارد المتاحة والمحتملة، في ضوء احتياجات المجتمع الحالي، ووضع خطط للحفاظ على حق الأجيال القادمة من هذه الموارد. ويتطلب ذلك حصرا لموارد المجتمع وإمكاناته، وإعداد موازنات بين بدائلها وبدائل بعضها بعضا، ولعل أفضل مثال في هذا المجال المياه والطاقة.

ولعل موضوع تخصيص الموارد لصيق الصلة بهذا المحور، حيث يكون تخصيص الموارد بين العام والخاص بما يحقق مصلحة المجتمع ولا يعطل طاقته، فالأصل أن يقوم القطاع الخاص بتلبية احتياجات المجتمع ويساعد على ذلك بتخصيص ما يلزمه من موارد، إلا أن تكون هناك دواع تستلزم تدخل الدولة مثل عجز القطاع الخاص عن تلبية احتياجات المجتمع، أو أن تكون هناك حاجات للفقراء لا يلتفت إليها القطاع الخاص فتقوم الدولة بتلبية احتياجاتهم، أو أن تكون هناك دواع يتطلبها الأمن القومي.

أخذ البعد المكاني للتنمية في الاعتبار، فلا تفضل المدن على القرى والريف، ولكن

الجميع سوء فالإنسان في القرى والريف له نفس حقوق الإنسان في المدن والحضر من توفير المياه النقية الصالحة للشرب، واستخدام الصرف الصحي الآمن، والطرق المعبدة، والتعليم المناسب. ورضي الله عن الفاروق عمر بن الخطاب الذي أثر عنه: (لو أن بغلة عثرت في العراق لسألني الله عنها لما لم تمهد لها الطريق يا عمر).

الاعتماد على الذات، لابد أن ينصرف كل مجتمع بالدرجة الأولى إلى إشباع احتياجات أفراده من خلال موارده المتاحة وحسن توظيفها، ومن هنا تحدث فقهاؤنا عن فروض العين وفروض الكفاية في واجبات الأفراد من أصحاب المهن والتخصصات المختلفة تجاه احتياجات المجتمع، وفي هذا الأمر توظيف لكل إمكانات المجتمع وعدم تهميش قطاع أو أفراد، أو الاهتمام بحاجات فئة دون أخرى. فإن عجزت بالمجتمع الوسائل المحلية في تلبية احتياجاته خرج إلى مجتمعات أخرى في إطار من التعاون وتبادل المنافع. ويجب ألا يفهم أن هناك صراعا أو تضادا بين المجتمعات وبعضها بعضا أو هي دعوة للانغلاق على الذات، فهناك العديد من المبررات التي تدعو إلى التعاون وتبادل المنافع الاقتصادية وغيرها مع الآخر،ومنها:

١- إن قصر التعاملات بين فئة معينة من الناس، وعدم انفتاحهم على غيرهم، تجعل مقدم الخدمة أو السلعة، في هذا المجتمع، كبر أو صغر، في وضع احتكاري. وتوفر له نوعا من الحماية من منافسة الآخرين، حتى لو كانوا أجود منه في الصنعة أو تقديم السلع والخدمات. وهذا الوضع يقتل في نفس المحتكر روح الإبداع والتطوير، ويبدد موارد المجتمع لصالح فئة معينة، ومن المعروف أن تبديد الموارد سمة من سمات التخلف في الاقتصاديات الدولية.

٢- المسلمون مدعوون للمساهمة في حضارة العصر، وألا يكونوا مستوعبين من قبل هذه الحضارة، فهي تصوغ حاجاتهم وتحدد وسائل إشباع تلك الحاجات، ولكن الانفتاح على الآخر يجعل من المسلمين كأفراد وشعوب ومجتمعات، في وضع لإثبات الذات، والمشاركة الفعلية لا الحضور والمشاهدة.

٣- إن الانفتاح على الآخر لا يتعارض مع الوحدة الإسلامية، بل هو دافع لها؛ إذ يجعل الانفتاح على الآخر من معايير المنافسة، دعوة للمجتمعات الإسلامية إلى إحداث تكامل بين مواردها المالية والمادية والبشرية، مما يقوي من موقفها التنافسي في الساحة الاقتصادية الدولية.

٤- أن التجربة أثبتت أن سياسة الاكتفاء الذاتي غير ممكنة، وأن تكامل المجتمعات مع بعضها البعض هو الوضع الطبيعي، كما قلنا من قبل، في إطار نظرية المدافعة، ولكن هذا لا يعني أو ينفي سياسة الاعتماد على الذات، وبينهما فرق كبير. فالاعتماد على الذات فيه شحذ للهمم وتوظيف للطاقات، ولا يمنع من الاستفادة بإمكانيات الآخرين والانفتاح عليهم والتواصل معهم.

إذن تعتبر الوسطية من أهم خصائص التنمية فيما يتعلق بالاستهلاك، ففي الوقت الذي لا يحرم فيه الإنسان من استهلاك الطيبات فإنه مأمور بعدم الإسراف والتبذير، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾. (الإسراء، آية: ٢٩) ويقول أيضا: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً • إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ (الإسراء، ٢٦ و٢٧).

صيغ التمويل في المصارف الإسلامية

١ - صيغة التمويل بالمرابحة.
٢ - صيغة التمويل بالمشاركة.
٣ - صيغة التمويل بالمضاربة.
٤ - صيغة التمويل بالاستصناع.
٥ - صيغة التمويل بالسلم.
٦ - صيغة التمويل بالإجارة.
٧ - صيغة التمويل بالبيع الأجل.
٨ - صيغة الاستثمار المباشر.

العقود في الفقه الإسلامي

أركان العقود

١ - العاقدان: بائع ومشتري.
٢ - الصيغة: الإيجاب والقبول.
٣ - المحل: الثمن والمثمن.

صيغة التمويل عن طريق بيع المرابحة:

يعد بيع المرابحة من أنواع البيوع المشروعة وأحد قنوات التمويل بالمصارف الإسلامية، والمرابحة في اللغة: مصدر من الربح وهو الزيادة وفي اصطلاح الفقهاء هي: بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح، أو هي بيع برأس المال وربح معلوم.

وصفتها أن يذكر البائع للمشتري الثمن الذي اشترى به السلعة ويشترط عليه ربحاً ما للدينار أو الدرهم.

وبيع المرابحة نوع من البيع الجائز بلا خلاف غير أن بيع المساومة أولى منه بقول ابن رشد البيع على المكايسة والمماكسة أحب إلى أهل العلم وأحسن عندهم وذلك لأن بيع المرابحة كما يقول الإمام أحمد تعتريه أمانة واسترسال من المشتري ويحتاج إلى تبيين الحال على وجهه ولا يؤمن من هوي النفس في تأويل أو غلط فيكون على خطر وغرر، وتجنيب ذلك أسلم وأولى.

أركان البيع المرابحة هي:

١ - العاقدان.
٢ - الصيغة (الإيجاب والقبول).
٣ - المعقود عليه.

شروط بيع المرابحة:

١ - أن يكون الثمن الأول معلوما للمشتري الثاني لأن المرابحة بيع بالثمن الأول مع زيادة ربح والعلم بالثمن الأول شرط لصحة البيع فإذا لم يكن معلوماً فهو فاسد.
٢ - أن يكون الربح معلوماً لأنه بعض الثمن، والعلم بالثمن شرط لصحة البيع.
٣ - ألا يكون الثمن في العقد الأول مقابلاً بجنسه من أموال الربا فإن كان كذلك اشترى المكيل أو الموزون بجنسه مثلا بمثل لم يجز أن يبيعه مرابحة. لأن المرابحة بيع الثمن الأول وزيادة والزيادة في أموال الربا تكون ربا لا ربحاً.

٤ - أن يكون العقد الأول صحيحاً فإذا كان فاسداً لم يجز.

تطبيق بيع المرابحة في المصارف الإسلامية:

تبين من الواقع العملي أن هذا النوع من البيوع يطبق في المصارف الإسلامية تحت اسم «بيع المرابحة للأمر بالشراء»، والفرق بينه وبين بيع المرابحة أن بضاعة المرابحة مملوكة للبائع حال البيع.

وصور هذه المعاملة أن يتقدم العميل إلى المصرف طالباً منه شراء سلعة معينة بالمواصفات التي يحددها على أساس الوعد بشراء تلك السلعة اللازمة له فعلاً مرابحة بالنسبة التي يتفق عليها ويدفع الثمن مقسطاً حسب امكاناته، على أن يدعم هذا الطلب بالمستندات اللازمة، ومنها على سبيل المثال عرض أسعار للسلعة موضوع المرابحة، ويقوم المصرف بعد ذلك بالإجراءات اللازمة للحصول على السلعة المتفق عليها ودفع قيمتهاوبعد وصول البضاعة، يخطر العميل لإتمام اجراءات البيع.

وقد اعترض البعض على هذه المعاملة من باب أنها تدخل في بيع ما لا يملك أو بيع ما ليس عند البائع وهو ما يسمى أيضا البيع المعدوم وهو وبيع منهي عنه، والمصرف الإسلامي هنا يبيع للعميل من السلع التي يطلب منه شراؤها من الداخل أو استيرادها من الخارج، وبعضهم عبر عنه بقوله البيع قبل الشراء أي بيع السلعة قبل شرائها ويرى أن هذا البيع أسوأ أنواع الربا.

وقد قرر العلماء والمشاركون في المؤتمرات الاقتصادية الإسلامية في دبي ومؤتمر المصارف الإسلامية الثاني في الكويت أنهم أجازوا للمصرف الإسلامي، البيع للآمر بالشراء إذا تملك السلعة بالفعل وما يجرى بين المصرف وطالب الشراء قبل ذلك إنما هو مواعدة بينهما وليس بيعاً وشراء وجاء في نص فتوى مؤتمر الكويت ما يلي:

«يقرر المؤتمر أن المواعدة على بيع المرابحة للآمر بالشراء بعد تملك السلعة المشتراه وحيازتها ثم بيعها لمن أمر بشرائها بالربح المذكور في الموعد السابق، هو أمر جائز شرعاً طالما كانت تقع على المصرف مسئولية الهلاك قبل التسليم وتبعه الرد فيما يستوجب الرد بعيب خفي».

فبيع المرابحة للأمر بالشراء يتضمن:

١- وعد بالشراء.
٢- بيع بالمرابحة.

وحول الوفاء بالوعد والالتزام به ثار خلاف حول مدى إلتزام الآمر بالشراء وهل هو ملزم أم لا. وحول ضرورة وفاء الواعد بالشراء بالتزامه وردت النصوص الآتية: قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون....﴾ الصف (آية: ٢،٣)، وفي الحديث الصحيح رواية أبي هريرة «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان» رواه البخاري والظاهر من هذه الأدله أن الوعد سواء كان بصلة وبر، أم بغير ذلك واجب الوفاء به إذا لم تفرق النصوص بين وعد ووعد.

ولقد تبين من الواقع العملي أن بعض المصارف الإسلامية تأخذ بالرأي الذي يقوم بالتزام الطرفين بالوعد الذي قطعه كل منهما للآخر، فالأمر بالشراء، ملزم بشراء السلعة طالما هي مطابقة للمواصفات المحددة والمصرف ملزم ببيع السلعة للآمر بالشراء، والبعض لا يأخذ بهذا الرأي.

ضوابط الاستثمار عن طرق بيع المرابحة للآمر بالشراء:

١- تحديد مواصفات السلعة وزناً أو عداً أو كيلاً أو وصفاً تحديداً نافياً للجهالة.
٢- أن يعلم المشتري الثاني بثمن السلعة الأول الذي اشتراها به البائع.
٣ - أن يكون الربح معلوماً لأنه بعض الثمن سواء كان مبلغا محدداً أو نسبة من ثمن السلعة المعلوم.
٤ - أن يكون العقد الأول صحيحاً.
٥ - ألا يكون الثمن في العقد الأول مقابلاً بجنسه من أموال الربا.
٦ - أن يتفق الطرفان على باقي شروط المواعدة من زمان ومكان وكيفية التسليم.

مجالات الاستثمار عن طريق صيغة بيع المرابحة للآمر بالشراء:

وفرت هذه الصيغة للمصارف الإسلامية وسيلة تمويلية تمكنها من الوقوف أمام البنوك التقليدية وتحقيق الأرباح، حيث أن هذه الصيغة قد سدت احتياجات التجار والصناع الذين لا يرغبون في الدخول مع المصارف في المشاركة بكل ما تستلزمه من كشف للأسرار والمعلومات، ومن الجدير بالذكر أن المرابحات تمثل الجانب الأكبر من الاستثمارات إذ قد تصل إلى أكثر من ٨٠ ٪ من حجم الاستثمارات في بعض المصارف الإسلامية.

وتمكن هذه الصيغة من تلبية احتياجات قطاعات مختلفة منها على سبيل المثال:

القطاع الحرفي: عن طريق شراء الآلات والمعدات اللازمة للورش.
القطاع المهني: عن طريق شراء الأجهزة الطبية للأطباء.
القطاع التجاري: عن طريق شراء البضائع سواء من الداخل أو الخارج.
القطاع الزراعي: عن طريق شراء الالآت الزراعية الحديثة.
القطاع الصناعي: عن طريق شراء المعدات الصناعية الضخمة.
القطاع الإنشائي: عن طريق شراء معدات البناء مثل اللورد.
كما يمكن للمصارف الإسلامية تلبية الاحتياجات للإستعمال الشخصي مثل شراء سيارة أو الأجهزة والأثاثات المنزلية.

ندوة الضياء الاقتصادية

أدار الندوة: محمد توفيق

كشفت ندوة (الضياء) التي عقدت بجامعة الشارقة وضمت خبراء وماليين في المصرفية الإسلامية أن البنوك الاسلامية تقدم مقلوب التورق أو المرابحة العكسية وتعزف عن الوديعة الإسلامية أو ما يسمى حسابات الاستثمار، وهو ما يعد أحد معوقات نمو المصرفية الإسلامية.

الدراسات الاقتصادية الاسلامية تذهب إلى أن معدل النمو في التمويل الإسلامي بلغ ٤٣٠ في المائة خلال الأعوام السبعة الأخيرة بينما لا يتجاوز نمو البنوك التقليدية ١٧٤في المائة. وتطرقت إلى المعوقات التي تعوق مسيرة المصرفية الإسلامية في الخليج تحديدا وحصرها في: توافر الكوادر البشرية، تطوير المنتجات، نظام الودائع، توحيد النظام المحاسبي، وأخيرا غياب الآلية ونظام واضح لتطبيق هذه الصناعة وتطويرها. مشيرة إلى فرص النمو في القطاع المصرفي، وفرصه في التوسع، ومسؤولية القطاع في إثبات الذات. خاصة أن عدد المسلمين في أنحاء العالم والبالغ أكثر من مليار نسمة يعطي هذه المصرفية ميزة نسبية ربما لا توجد في مثيلاتها التقليدية.

تطرق الدكتور محمد البلتاجي وهو مدير برامج التطوير في المعهد المصرفي في مؤسسة النقد العربي السعودي، في البداية إلى وضع المصرفية في السعودية.

وقال: تحتوي السوق السعودية على ودائع بأكثر من ٥٠٠ مليار ريال، ويوجد فيها ١٢ مصرفا كان آخرها من ناحية التأسيس بنك الإنماء أربعة منها إسلامية بالكامل وهي مصرف الراجحي وبنك البلاد وبنك الجزيرة الذي تحول إلى إسلامي وبنك الإنماء، والبنوك الأخرى لديها مصرفية إسلامية تراوح بين تحول بالكامل بين كل الفروع وتحول جزئي، وقال: الآن لدينا نسبة مهمة، فحجم التمويل الإسلامي في السوق السعودية يتجاوز٦٠ في المائة ٣١٢ مليارا ٢٠٠٨ و ٢٠٠٧ لحجم السوق المصرفي في التمويل الإسلامي، أما في الصناديق – والحديث للبلتاجي - تتعدى ٧٧ في المائة من حجم التمويل ومع نهاية هذا العام هناك بنوك ستتحول فروعها إلى فروع إسلامية بالكامل فيكون لدينا ١٠٢١ فرعا إسلاميا من أصل ١٣٥٥ أي ٧٥في المائة من فروع البنوك في المملكة فروع إسلامية، وهذه الإحصاءات لـ ١٢ بنكا وفي شهر (سبتمبر) سيضاف لها عشرة بنوك من البنوك الأجنبية التي فتحت فروعا لها في السعودية.

ودعم الخبير المصرفي قوله بالإشارة إلى الدراسات التي تذهب إلى أن معدل النمو في التمويل الإسلامي بلغ ٤٣٠ في المائة خلال الأعوام السبعة الأخيرة وهذه أرقام فعلية للمصرفية السعودية أما معدل

د. محمد البلتاجي: إن كل ما نقوم به في المصرفية الإسلامية هو محاكاة لمنتجات البنوك التقليدية وهذا ليس عيباً في بداية العمل المصرفي الإسلامي لكن السؤال المهم هل سنستمر في محاكاة البنوك التقليدية بعد مرور كل هذه السنوات

النمو التقليدي فيبلغ ١٧٤في المائة وهذا يبين – وفق حديث البلتاجي - التحدي الذي يواجهنا في التطور الذي يحصل على مستوى السوق السعودية والسوق الدولية في هذه الصناعة حيث تطورت هذه الصناعة من ٥٨ مليارا عام ٢٠٠٠ إلى ٣١٢ مليارا عام ٢٠٠٧.

تحديات

وعرج الدكتور البلتاجي إلى التحديات التي يعتقد أنها تواجه هذه الصناعة الناشئة في العالم، وحددها بخمسة تحديات تتعلق بتوافر الكوادر البشرية، تطوير المنتجات، نظام الودائع، توحيد النظام المحاسبي، وأخيرا غياب الآلية ونظام واضح لتطبيق هذه الصناعة وتطويرها.

الكوادر البشرية

ثم بدأ البلتاجي في تفصيل التحديات منطلقا من مشكلة الكوادر البشرية التي قال إنه من أكبر المشكلات التي تواجهنا

هو عدم توفر الكوادر البشرية المتخصصة في هذا المصرفية الإسلامية سواء على مستوى القيادات أو على مستوى العاملين بل تعدى الأمر إلى أن العجز في الموارد البشرية يصل إلى الآلاف، وهناك دراسة صدرت قبل فترة تشير إلى أن الصناعة المصرفية خلال السنوات الثلاث المقبلة تحتاج إلى عشرة آلاف وظيفة وخلال عشر سنوات ستحتاج إلى ٣٠ ألف وظيفة وهذه الدراسة أجراها المعهد الإسلامي مع (إل بي سي بي) في ماليزيا.

ومع الأسف فإن كثيرا من الذين يقدمون المصرفية الإسلامية إذا سألته عن الفرق بين المصرفية الإسلامية والتقليدية لا يستطيع الإجابة بالكامل حتى العاملين في البنوك الإسلامية وهذا أمر لمسناه ومثلا

د. أحمد العدوي: التحدي الذي يواجهنا في التطور الذي يحصل على مستوى السوق السعودية والسوق الدولية في هذه الصناعة حيث تطورت هذه الصناعة من ٥٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠ إلى ٣١٢ ملياراً عام ٢٠٠٧

عدد كبير من الموظفين في البنوك يعتقدون أنه ليس هناك فرق بين البنك الإسلامي والبنك التقليدي وهذه مشكلة ليست على مستوى صغار الموظفين بل على مستوى قيادات المصرفية فهذه مشكلة الكبيرة تواجهنا وهي كيفية تجهيز الموارد البشرية للمصرفية الإسلامية وهي مسؤولية كبيرة جداً، ليست على المعاهد المصرفية فقط بل على البنوك أيضا، ولو بحثنا في عدد الجامعات التي تخرج مصرفيين ملمين بالمصرفية الإسلامية على مستوى السوق الخليجية والعربية لم نجد إلا عددا بسيطا من الممكن أن يسد العجز، مثل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الأزهر فقط وعند البحث عن جامعات أخرى لن نجد إلا معهدا أو اثنين يقدمان التدريب على المصرفية الإسلامية ولا يوجد من يساعدهم، وهذه نقطة تؤدي إلى مشكلات كبيرة جداً في التطبيق.

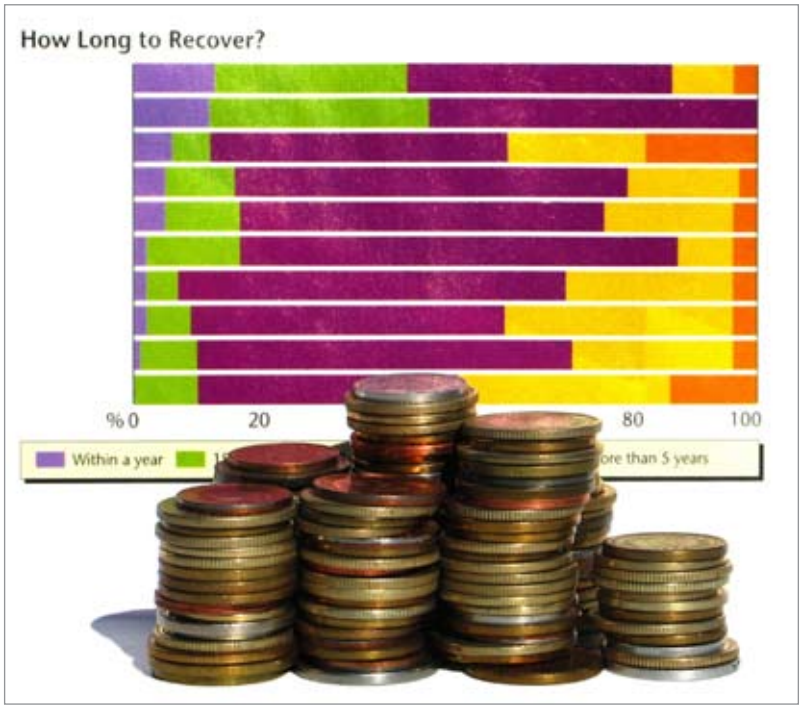

تطوير المنتجات

أما التحدي الآخر الذي يواجه المصرفية الإسلامية فهو تطوير المنتجات حيث يقول الدكتور البلتاجي: (إن كل ما نقوم به في المصرفية الإسلامية هو محاكاة لمنتجات البنوك التقليدية وهذا ليس عيباً في بداية العمل المصرفي الإسلامي لكن السؤال المهم هل سنستمر في محاكاة البنوك التقليدية بعد مرور كل هذه السنوات).

ويشير البلتاجي إلى أن المشكلة تكمن في عدم وجود جهة مصرفية متخصصة في تطوير المنتجات المصرفية الإسلامية، ليس فقط المحاكاة، فالمحاكاة أفقدت البنوك الإسلامية مصداقيتها حيث يقول كثير من المتعاملين فيها إن هذا ليس إلا حراما تم التحايل عليه.

نظام الودائع

وتحدث البلتاجي عن مشكلة نظام الودائع في السوق السعودي حيث يقول: (لا يوجد إلا بنك واحد في السعودية يقدم الوديعة الإسلامية أو ما يسمى حسابات الاستثمار إلا أنه طبق هذا النموذج وهو الذي يطبق في أكثر من بنك منذ أكثر من ٢٠ عاما في الإمارات وفي الكويت وفي مصر، أما البنوك الأخرى فهي تقدم مقلوب التورق أو المرابحة العكسية وتعزف عن هذا المنتج

وإن كنا نحتاج إلى تفعيله لأن الكثير من الأموال موجودة في الخارج ولا نستطيع أن نستقدمها للسوق السعودية أو نستقدمها للمصرفية الإسلامية، ومع الأسف لا يوجد لدينا بدائل لتوفيرهذه المنتجات وفي المقابل فإن البنك يهتم لتحصيل الربحية العالية دون أن ينظر إلى احتياجات العميل لتوفير البديل الإسلامي له وفي نفس الوقت نفسه أقرب حقيقة للعميل ويلي البنك).

توحيد النظام المحاسبي

ثم تحدث الدكتور البلتاجي عن غياب نظام لتوحيد النظام المحاسبي حيث ذكر أن كل بنك له تسجيل محاسبي مختلف عن الآخر نهائياً، وقال: (إن معالجة المحاسبة في المديونيات والمعالجة المحاسبية في تسجيل الديون هي اجتهادات من بعض البنوك ولا يوجد بها تصنيف أو تسجيل وهذه تنعكس كلية على حاجات مهمة جدا استخراج الشفافية من البيانات).

غياب آلية تطبيق المصرفية

يقول الدكتور البلتاجي عدم توافر آلية ونظام واضح لتطبيق المصرفية الإسلامية مع توافر المنتج الجيد دفعنا إلى أن نلجأ إلى الشركات الأجنبية وهي غير ملمة أساسا بنظام المصرفية الإسلامية، والتحدي الكبير الذي يمر بنا هو لا يوجد نظام مطبق فيه المصرفية الإسلامية بشكل آلي سليم.

نظرة من ٣ زوايا

من جانبه، تحدث الدكتور سليمان محمد سليمان الخبير في المصرفية والمعاملات استاذ الاقتصاد الاسلامي بجامعة الشارقة حول ثلاث زوايا هي: فرص النمو، فرصة التوسع، وفرصة إثبات الذات.

ويعتقد سليمان أن المصارف الإسلامية مرشحة للنمو في الوقت الحالي أكثر من المستقبل وذلك لوجود عدد كبير من المسلمين الذين يقدرون ١,١ مليار نسمة حول العالم وأغلب المسلمين يحبذون التعامل بالمصرفية الإسلامية بعيدا عن الفائدة الربوية إذا توافر البديل الإسلامي في الغالب أن الناس يتعاملون بالمنتجات المصرفية الإسلامية.

الفوائض المالية

وأشار إلى موضوع الفوائض المالية

د. سليمان محمد سليمان: المصارف الإسلامية مرشحة للنمو في الوقت الحالي أكثر من المستقبل وذلك لوجود عدد كبير من المسلمين الذين يقدرون ١,١ مليار نسمة حول العالم

الناتجة من عوائد النفط في دول الخليج فقال: لدينا الآن فوائض مالية عالية جدا منها نحو ٤٥٠ مليارا في السعودية فقط، كذلك فإن سعي بعض الدول لتكون مركزا للصناعة المالية مثل دبي، البحرين، لندن، هونج كونج وسنغافورة، هذه كلها من دواعي النمو، فإذا كانت الدولة تسعى لأن تكون مركزا ماليا فستدعم المصارف الإسلامية سواء بالقوانين، أو بالأنظمة من خلال فتح المجال للمؤسسات المالية الإسلامية أو رأس المال الإسلامي.

البنى التحتية

ويرى الدكتور سليمان أن أحد أسباب نمو المصرفية الإسلامية تتمثل في مشاريع البنى التحتية، والمشاريع الضخمة، وقال: (نحن نعلم أن المصرفية الإسلامية مرت بفترة طويلة كانت مقتصرة على تمويلات بسيطة مثل تمويل المرابحات للأفراد وتمويلات السكن، ولم تظهر التمويلات الضخمة إلا خلال السنوات الخمس الأخيرة تقريبا، وهي مرشحة للزيادة والنمو بشكل متزايد، ولعل الأرقام التي نسمعها كل يوم من ناحية إصدار الصكوك

والعمليات الضخمة وعمليات التمويل المجمع، إضافة إلى وجود الرساميل الضخمة كالراجحي والإنماء، أي هناك قدرة كبيرة على عملية التمويل الإسلامي الضخم). مؤكدا أن توافر البنى التحتية والمشاريع العقارية الضخمة هي القادرة على التعامل مع المبالغ الضخمة وتوظيف الأموال توظيفا صحيحا يساعد على تغيير اتجاه الأموال من المرابحات في الأسواق الدولية إلى التنمية في الأسواق المحلية.

تنوع أدوات التمويل

ويواصل سليمان حديثه فيقول: (كذلك من عوامل نمو المصارف الإسلامية تنوع أدواتها التمويلية والاستثمارية وهذا غير موجود في التمويل التقليدي لأنه يقوم على القرض عقد واحد أما التمويل الإسلامي فلديه عدة عقود من المشاركة والمضاربة والاستصناع، وكل عقد مناسب لعملية تمويلية معينة، فهذا التعدد يؤدي إلى النمو ورغبة المستثمرين في الدخول فيها).

عنصر المخاطرة

ويرى الخبير المصري الدكتور احمد العدوي أن وجود عنصر المخاطرة في المصرفية

د. سليمان: ينبغي أن تكون الفتوى الشرعية مبنية على الدليل ومعللة وواضحة ولا تبنى على الأقوال الشاذة أو على الحيل، أو على التلفيق بين المذاهب فلم يكن هذا أسلوب السلف الصالح ولا الأئمة ولا العلماء

الإسلامية (أي الغرم بالغرم)، وقدرة البنوك على وضعها في سياستها سيؤدي بها إلى التوسع وأن تكون أكثر قدرة على الدخول في المشاريع، وهذا ما لا يوجد في المصارف التقليدية القائمة على الائتمان المحض.

أزمة الائتمان

ويرى العدوي أن أزمة الائتمان العالمية كانت شرا للبنوك في الغرب وخيرا لنا، ويقول (أصيبت البنوك في الغرب بنقص في السيولة في أسواقهم الأمر الذي دفعهم للبحث عن السيولة في دول الخليج، فأغلب الأموال الموجودة في دول الخليج سواء من المستثمرين أو من المؤسسات المالية في السعودية وفي دول الخليج يتجهون ويرغبون في استثمار أموالهم بطرق إسلامية ومنحها كعمليات تمويل بل وأدوات إسلامية بالتالي فهذا ينعكس في داخل هذه الدول الأوروبية).

تحرير صناعة الخدمات المالية

يقول الدكتور العدوي في حال استطعنا تحرير صناعات الخدمات المالية بموجب منظمة التجارة العالمية، فسيكون هذا فتح للمصرفية الإسلامية، وهذا قد ينعكس سلبا على المصارف الإسلامية الموجودة، ولكنا ننظر للصناعة ككل.

ويواصل قائلا: (الصناعة المصرفية الإسلامية ستحقق الكثير مع وجود منظمة التجارة العالمية لأن الأسواق ستفتح أمامها، وستأتي المؤسسات المالية الضخمة الغربية إلى بيئات تريد العمل الإسلامي وستضطر أن تتكيف مع هذه البيئات وبالتالي نحن كصناعة مصرفية إسلامية سنستفيد مما لديهم من خبرات ورأسمال ضخم).

استثمار أخلاقي

ويتحدث العدوي عن كون المصرفية الإسلامية استثمارا أخلاقيا فيقول: (من أسباب توسع المصرفية الإسلامية أنها استثمار أخلاقي، فكل إنسان عنده أخلاق في العالم سيلجأ إلى الاستثمار الإسلامي ولعل من النوادر التي تذكر أن في ماليزيا ٤٠ في المائة من المودعين هم من الصينيين غير المسلمين، وأول من فتح حساب في بنك في بريطانيا في البنك الإسلامي في

د. البلتاجي: من عوامل نمو المصارف الإسلامية تنوع أدواتها التمويلية والاستثمارية وهذا غير موجود في التمويل التقليدي

بريطانيا كان غير مسلم، وكذلك الكنائس الكاثوليكية في أمريكا تستثمر في الصناديق الإسلامية لأنها تراعي الجانب الأخلاقي فيه).

نقطة الضعف

واختتم العدوي حديثه عن عوامل النمو في المصارف الإسلامية بقوله: (حققت المصرفية الإسلامية في الفترة الأخيرة نجاحات كبيرة واعترف بها الجميع، إلى جانب أنها قوة مالية لا يستهان بها في الوقت الراهن، ولكن لديها نقطة ضعف يجب التركيز عليها وهي محاكاتها المصرفية التقليدية وعدم استطاعتها أن تنتج أدوات إسلامية مستنبطة من الكتاب والسنة تحقق مقاصد الشريعة وليس قوالب الشريعة، تحقق المقاصد الشرعية، وعندها ستصبح المصرفية الإسلامية حقيقة تأتي بالنموذج الإسلامي الذي يزيل النموذج الربوي ويحقق للناس العدالة ويبين للناس صلاحية هذه الشريعة لكل زمان ومكان).

ثم أسهب في ذكر التحديات التي تتعرض لها المصرفية الإسلامية حيث قسمها إلى قسمين التحديات الذاتية الناشئة من المصرفية الإسلامية نفسها أمام المصرفية الإسلامية والتحديات الخارجية التي لا تستطيع التغلب عليها لوحدها وتحت كل تحد تحدث عن عدة محاور.

الفتوى الشرعية

ينبغي أن تكون الفتوى الشرعية مبنية على الدليل ومعللة وواضحة ولا تبنى على الأقوال الشاذة أو على الحيل، أو على التلفيق بين المذاهب فلم يكن هذا أسلوب السلف الصالح ولا الأئمة ولا العلماء.

الهيئات الشرعية

وبحسب العدوي فإنه يرى أن الهيئات الشرعية تثق ثقة في غير محلها بمن يقومون بالأعمال في المصرفية الإسلامية، ويشدد على ضرورة الرقابة والتدقيق في أعمالهم لأنهم مؤتمنون على هذا العمل بحكم أنهم هيئة فتوى ورقابة، ويقول

تطوير أدوات الاستثمار وإدارة السيولة

تعاني المصارف الإسلامية كونها مصرفية تجارية وليست استثمارية مع الأسف وهذا مقلوب المصرفية الإسلامية، والأصل أن تكون مصرفية إسلامية وليست تجارية، وهذا مقلوبها ولذلك فهي تعاني ضعف الأدوات الاستثمارية، أو تكاد تكون معدومة، فلا يوجد إلا الصناديق فقط وكل الصناديق قائمة على الأسهم، أو على المرابحات الدولية، أيضا فلا توجد أسهم رأس المال الخاص كذلك لا توجد صناديق رأسمال المخاطر، فأدوات الاستثمار في المصرفية الإسلامية قاصرة جدا.

غياب توحيد المعايير الشرعية

كذلك فإن المصرفية الإسلامية تواجه إشكالية دولية وهي عدم توحيد المعايير الشرعية والمحاسبية، فكل بنك عنده معاييره الشرعية التي تفتيها هيئتها الشرعية، وبالتالي وجود هذا الكم الهائل من المعايير يؤدي إلى أن العالم أو المؤسسات العالمية لا تعترف بالمصرفية الإسلامية، ولذلك عندما جاءت لجنة (بازل) ووضعت مؤشراتها لم تضع أي حساب للمصرفية الإسلامية لأنه لا يوجد لها معايير واضحة يستطيع الخبراء قراءتها والقياس عليها.

وآخر التحديات الذاتية التي ذكرها الناصر هي مشكلة استخدام التكنولوجيا فأغلب عمليات تسجيلها تتم بشكل يدوي، خلاف المصرفية التقليدية التي تتم في الغالب بالكمبيوتر بشكل آلي.

التحديات الخارجية

وذكر بعض التحديات الخارجية التي تواجه المصرفية الإسلامية حيث ذكر منها: قلة العلماء الشرعيين المؤهلين، وغياب السوق المالية الإسلامية المنظمة، والقصور في الخدمات المساندة وغياب الإعلام المتخصص للمصرفية الإسلامية.

د. العدوي: معالجة المحاسبية في المديونيات والمعالجة المحاسبية في تسجيل الديون هي اجتهادات من بعض البنوك

الناصر: (يجب أن تركز الهيئات الشرعية على مسألة التدقيق والمراقبة، ليست المسألة الاقتصار على إصدار الفتوى فقط، فالمشكلة تبدأ من الهيئة الشرعية، فإذا كانت الفتوى واضحة وصريحة ومبنية على الدليل وعلى الرأي الراجح فلا أعتقد أنها ستواجه مشكلة).

ويقول: (الهيئات الشرعية مقصرة في الرقابة والتدقيق بشكل واضح فهي ليست هيئة إفتاء تصدر الفتاوى فحسب، ولكنها هيئة إفتاء ورقابة فيجب عليها التدقيق، لأن هذا العمل يتم وفق ما أفتي به، فلديها الصلاحيات لتراجع وتدقق، ولكنها من باب الثقة وثقت بمن يقومون على هذه المصرفية وهذه ثقة في غير محلها ولا تبرأ بها الذمة. فمن التحديات التي تواجه المصرفية الإسلامية كذلك تحقيق المقاصد الشرعية، فكثير من الأدوات المصرفية الإسلامية الآن تحقق الربحية ولكن لا تحقق المقاصد الشرعية، تحقق القوالب الشرعية ولكن لا تحقق المقاصد الشرعية).

تحدي الابتكار

ومن التحديات كذلك الابتكار في تطوير المنتجات فيجب علينا أن نأتي بالدليل الشرعي والنص وتستضيء بآراء السلف الصالح في هذه المسائل ثم نستنبط منتجا غير موجود في المجتمع ويحتاج له العصر، ثم تخرج هذه الأداة الإسلامية من رحم الفقه الإسلامي، من رحم الدليل ومن رحم الكتاب والسنة.

إدارة المخاطر

ويعتقد الدكتور سليمان بغياب إدارة المخاطر في المصرفية الإسلامية، حيث يقول: (يعود السبب إلى أن جميع المصارف تعامل الأدوات الإسلامية الموجودة كأدوات ائتمان وهذا خطأ، فالمشاركة أو الإجارة أو المضاربة ليست ائتمانا محضا، وعليه يجب أن يكون هناك إدارة للمخاطر تقوم بقياس مخاطر كل أداة إسلامية وتخرج كل عوامل المخاطرة ثم تأتي بما يغطيها وتستطيع إدارتها بشكل دقيق).

التقييم الائتماني

أن المصارف الإسلامية أو من تمارس المصرفية الإسلامية أو تنتج منتجات إسلامية يجب أن ينظر لها من ناحية التقييم الائتماني نظرة أخرى، إذا ما كانت تقيس مخاطرها بدقة فلا يمكن أن تعطى التقييم الموجود الآن، ولكن كما يقول الناصر: (حتى شركات التقييم الائتماني ومؤسسة التقييم الائتماني تنظر إلى جميع الأدوات الإسلامية إلى أنها أدوات ائتمان وهذا غير صحيح).

غياب العلماء الشرعيين

ويرى الدكتور سليمان أن العلماء الشرعيين المؤهلين في جانب المعاملات المصرفية قليل، ويقول: (لا يستطيع أي إنسان أن يفتي فيها لأنها علم ومنهج دقيق ومعقد، فالمصرفية الإسلامية كما يذكر أنها ٥٦٥ مؤسسة مالية، وعدد العلماء الشرعيين المؤهلين للمصرفية الإسلامية من أعضاء الهيئات الشرعية قليل جدا، كما أن اختلاف المدارس الفقهية أحد التحديات التي تعانيها المصرفية الإسلامية، وكما هو معروف فإن المصرفية في الخليج تختلف عن المصرفية الإسلامية الموجودة في ماليزيا وبالتالي نحن لا نستطيع أن نستفيد من التجربة الماليزية بالشكل الجيد).

غياب السوق المالية المنظمة

كذلك فإن غياب سوق مالية إسلامية منظمة، والتي تعد السوق الثانوية التي تتداول فيها الصكوك وتتداول فيها أي أداة مالية موجودة في السوق، كذلك لا توجد أسواق رأسمال إسلامية ولا أسواق نقد إسلامية.

أيضا هناك قصور في الخدمات المساندة للمصرفية الإسلامية من مكاتب المحاماة، والاستشارات الإدارية أو المالية، حيث إن مكاتب الاستشارات المؤهلة في المصرفية الإسلامية قليلة جدا.

ولخص الدكتور سليان التحديات التي تعانيها المصرفية الإسلامية بقوله: نحتاج إلى إعلاميين متخصصين في المصرفية الإسلامية، فنحن نلاحظ غياب الإعلام المتخصص في المصرفية الإسلامية، والتخصص مطلوب فتجد في الدول المتقدمة في كل مجال تجد له متخصصين سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الترفية وفي كل مجال، فنحتاج إلى وسائل إعلامية متخصصة في المصرفية الإسلامية تخدم هذا المجال الضخم.

الأقليات في حاضنة الإسلام

أ. حمزة بدر الدين ملا حفجي - باحث في الدراسات الإسلامية

يسعى المتطرفون من أبناء الغرب إلى تشويه صورة الإسلام الناصعة، حسداً أو حقداً أو ربما جهلاً منهم بحقيقة الإسلام، الذي يتصف بسعة الصدر والأفق ورحابة مدى النظر بالنسبة لغير المسلمين الذين يعيشون على أرضه. علماً أن الأقليات غير المسلمة قد حظيت بمعاملة خاصة في المجتمع الإسلامي على مر التاريخ، فبعد وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب، بادر إلى عقد حلف مع يهود المدينة، أصبحوا فيه مواطنين يتمتعون بما للمسلمين من حقوق وواجبات وحريات.

فقد كانت الوثيقة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، بمثابة نص دستوري رائد في تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأقليات منذ خمسة عشر قرناً، حيث قال فيها النبي ﷺ ما نصه:

(هذا كتاب من محمد النبي، رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومواليهم، وأنفسهم إلا من ظلم وأثم).

فقد اعتبرت الوثيقة اليهود مواطنين عليهم واجبات المواطنة في الدفاع عن الدولة، وضمنت لهم حقوقهم في أموالهم وأنفسهم وممارسة شعائرهم بحرية تامة، كما منحتهم ضماناً وعهداً عند الله ورسوله والمؤمنين، وهو ما يسميه فقهاء الإسلام بالذمّة التي تمنحهم أحكاماً خاصة بهم، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، لا يجوز نقض ذمتهم ولا عهدهم الذي يحفظ لهم دينهم وأموالهم ويصون حرماتهم وأنفسهم من أي اعتداء، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً».

وفقهاء الشريعة في جميع المذاهب، اعتبروا أهل الذمة كأهل دار الإسلام من حيث المواطنة، أي أنهم مواطنون مشتركون مع المسلمين في المواطنة، لهم على المسلمين حق الجوار من الإحسان والوصاية، والأمثلة على ذلك كثيرة في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، فقد ذبح عبد الله بن عمر رضي الله عنه شاة وأراد أن يهدي من لحمها لجاره، وكان يهودياً، فقال لابنه: ابدأ بجارنا اليهودي ثم كرر ذلك فقيل له: كم تذكر اليهودي؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

لقد فهم عبد الله بن عمر وهو من فقهاء المدينة قول النبي ﷺ «ما زال جبريل ... إلخ» بأن لفظ الجار عامّ يدخل فيه المسلمون وغيرهم ممن يساكنونهم في ديارهم حيث لهم حقوق الجوار من الإحسان إليهم واحترام مشاعرهم بما لا يتعارض مع ثوابت الشريعة الغراء.

وتروي كتب السنة أن جنازة مرت أمام النبي ﷺ فقام لها فقال له الصحابة يا رسول الله إنها جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا». فلم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بين يهودي وغيره لأن الإحسان إلى الناس أمر مطلوب من المسلم بغض النظر عن ألوانهم وأطيافهم وأديانهم وأعراقهم قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾. وقد أجازت الشريعة مُبَايَعَة أَهْل الذِّمَّة والتعامل معهم حيث توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي.

كما ترك الإسلام لهؤلاء الأقليات الحرية بالأحكام والقوانين الدِّينية التي لا تفرض على غير المسلمين، كأحكام العبادات والفرائض الدِّينية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، وكذلك القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والمواريث وغير ذلك حيث تُعامَل معاملة الأمور الدِّينية الخالصة، وتترك لهم حرية تنظيمها وتقنينها بما يتناسب وعقائدهم، كما حفظ الإسلام لغير المسلمين دور عبادتهم وراعى حرمة شعائرهم، وقد اشتمل عهد النبي ﷺ إلى أهل نجران أن لهم جوار الله وذمة رسوله على أموالهم وملّتهم وبيَعهم، ونص عمر في العهدة العمرية لأهل إيلياء أن لهم حرية التدين وفي عهد خالد بن الوليد لأهل عانات كما نقل ذلك أبو يوسف في كتابه (الخراج)، كما نجد صلاح الدين الأيوبي إبان فتح بيت المقدس يحمي الأرواح ويبجل رجال الدين ويكرم الحرائر من النساء ويصون المباني المقدسة بل ويرممها ويأمر بإصلاحها.

يقول المؤرخ الإنجليزي رانس مان وهو من مؤرخي الحروب الصليبية في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) الجزء الثاني عند كلامه عن رجوع بيت المقدس وموقف صلاح الدين وجيشه من سكان المدينة: (كان المنتصرون معقولين وإنسانيين فعلى حين نجد الفرنج عند استيلائهم على المدينة منذ ثمانية وثمانين عاماً يخوضون في دماء ضحاياهم، لا نجد في هذه المرة بناء نهب ولا إنساناً أصابه أذى، ونرى الحراس - تنفيذاً لأوامر صلاح الدين - منبثين (منتشرين) لحراسة الطرق والأبواب وحماية المسيحيين من أي اعتداء قد يصيبهم)، أما القوانين المدنية والجنائية وغيرها، فيجري عليهم فيها ما يجري على المسلمين، لمساواتهم بهم ومعاملتهم كأهل البلد الواحد على خلاف في بعض المسائل والحالات، وهكذا حفظ الإسلام لكل من يعيش بين ظهرانيه حقوقه كاملة غير منقوصة. فهل يعامل غير المسلمين الأقليات المسلمة التي تعيش بينهم بمثل ما عاملهم به الإسلام؟

سورة يوسف واستراتيجية الأمن الغذائي

د. عبدلاوي لخلافة - صحفي مغربي - أستاذ سابق للاقتصاد الإسلامي بجامعة الرباط

أكد الأستاذ عز الدين عمر عيسى، أستاذ بكلية الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالسعودية بالرباط أن (زيادة الإنتاج عبادة، وتغيير نمط الاستهلاك زهد، ومحاربة معوقات الإنتاج حسبة، وردم الهوة بين الأغنياء والفقراء تطوع، وهذا لا يقوى عليه إلا منهج مقتبس من النور الإلهي).

ودعا عمر عيسى، من خلال مشاركته في الدرس الثاني من الدروس الحسنية بالمغرب في موضوع (إستراتيجية الأمن الغذائي من منظور إسلامي)، إلى إنشاء مركز للدراسات والأبحاث يعنى بالأمن الغذائي على النهج الإسلامي، ويستشرف الحلول المستقبلية.

القصص والرؤى

وفي مستهل حديثه عن عناصر الإستراتيجية الإسلامية في الأمن الغذائي من خلال سورة يوسف توقف المحاضر حول فائدة القصص القرآني وعلاقتها بالرؤى، وقال: (إن القصص القرآني ليس حكايات تروى أو أخبارا تسرد، وإنما حقائق ثابتة وجزء من منهج الإسلام الرصين في بيان مواعظ القرآن وحلاله وحرامه، مستشهدا بآيات قرآنية على أهميتها (أحسن القصص، أحسن الحديث، القصص الحق، نقص على بني إسرائيل..).

وسجل المحاضر أن أغلب القصص الواردة في القرآن موجهة لأولي الألباب لأخذ العبرة منها، إذ جاءت القصص في سورة يوسف لتؤكد أن الابتلاء يكون قبل التمكين، مشيرا إلى أن تفسير القصص نحا ثلاثة أصناف: صنف يضر ولا ينفع، وصنف يؤثر في الأحكام وما هو يقيني وإسقاطه واجب، والثالث لا يتعارض مع ما جاء مجملا، وهو الذي تكفل بتفسيره المفسرين المقتصدين مثل ابن كثير والقرطبي.

الآيات (اليوسفية) قدمت عناصر المخطط الإستراتيجي للأمن الغذائي بتوفير المخزون الإستراتيجي من الغذاء من خلال الإنتاج وترشيد الاستهلاك

وفيما يتعلق بالرؤى التي أثارت جدلا إعلاميا بالمغرب أوضح عمر عيسى أن الرؤى حق والفيصل هو صحة تأويلها وتحققها، أما الأحلام التنبؤية فيستوي فيها المسلم وغير المسلم.

وقال المحاضر إن سورة يوسف تضمنت ثلاث رؤى: تناولت الأولى سجود أبويه وإخوته له، والثانية والثالثة تفرد يوسف بتفسيرهما بما علمه الله من أمور الغيب والتأويل، حيث فسر رؤيا صاحبيه في السجن، أما الثالثة فقد اعتبرها المحاضر عابرة للزمان والمكان وصالحة لكل إنسان، وهي موضوع التخطيط الإستراتيجي للأمن الغذائي، وهي تتعلق برؤيا الملك وبقراته وسنبلاته السبع.

عناصر التخطيط الإستراتيجي للغذاء

وانطلاقا من قول الله تعالى في سورة يوسف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٦) إلى قوله تعالى ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)، استنتج أستاذ الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية معالم المخطط الإستراتيجي الإسلامي للأمن الغذائي.

وقال إن الآيات (اليوسفية) قدمت عناصر المخطط الإستراتيجي للأمن الغذائي بتوفير المخزون الإستراتيجي من الغذاء من خلال الإنتاج وترشيد الاستهلاك، حيث بدأ يوسف باعتباره مسئولا عن هذا الترشيد بالأكل بلا إسراف وتوزيع الغذاء بحصص معلومة.

وأشار عمر عيسى إلى أسلوب حفظ الزرع من الفساد في سنبله دون الحاجة إلى مواد كيميائية، وتقنين الاستهلاك وحصاد جزء وترك البذور للموسم المقبل، مع الاستعداد للتعاون مع غير المؤمن على البر في ظروف الشدة.

وفي مجال تقنين الاستهلاك وربطا بالإشارة للواقع المغربي، أشار المحاضر إلى ما قام به الراحل الحسن الثاني في سنوات الجفاف عندما ضحى نيابة عن شعبه حفاظا على الثروة الحيوانية من الانقراض.

التبذير والإسراف والترف والاحتكار مع معوقات الإنتاج، والتخطيط الاستراتيجي يوفر الانتاج ويوسع الأراضي الزراعية

وأضاف أن التخطيط الإستراتيجي (اليوسفي) للأمن الغذائي جزء من المنظومة الإسلامية، قوامه تلازمية الطعام والأمن والإيمان، الذي يشكل مرتكز هذه التلازمات، مذكرا بتلازم الطعام والأمن في سورة (قريش)، والإيمان بالعمران والكفر بالجفاف والتصحر.

وقال إن الإيمان عمران لا ينقطع وخيره متصل، أما الكفر فهو جفاف وتصحر وهجرة من الديار وتفرق في الآفاق، وهو ما يؤكد تجانسا لما يظهر متنافرا مثل الدنيوي والأخروي والمادي والمعنوي، موضحا أن الدين هو المحرك للإنتاج والعيش الكريم هو الدافع ونشدان خيري الدنيا والآخرة هو المبتغى.

وحسب المحاضر، فالمخطط الإستراتيجي يقوم على أربعة أسس، وذكر منها: توفير الإنتاج بعمل وسعي لا يفتر وتوسيع الأراضي الزراعية، مستشهدا بالحديث النبوي الذي يحض على غرس الفسيلة وإحياء الأرض الموات، والثاني ترشيد الاستهلاك بوسطية، حيث لا يأخذ الفرد

إلا ما يحتاج له، والثالث الحرص على الماء، لأنه أساس الحياة، إذ جعل الإسلام الاقتصاد فيه عند الوضوء سنة، والرابع الحفاظ على التوازن البيئي.

معالجة معوقات الأمن الغذائي

ونبه الأستاذ إلى عدد من معوقات الإنتاج ومفسدات الاستهلاك، التي تهدد الأمن الغذائي، ومنها: التبذير والإسراف والترف، والاحتكار من أجل رفع الأسعار، مشددا على ضرورة حضور الوازع النفسي للحفاظ عليها أو تدخل السلطان من أجل ذلك.

وتابع شارحا أن الإكثار من الإنتاج ومعالجة معوقاته هو ما يميز المنظور الإسلامي للأمن الغذائي بشكل خاص.

فالمعوقات المذكورة تسير في غير الإستراتيجية الغذائية الإسلامية، بل هي توسع الفجوة الغذائية وتقضي على كل جهد، وبالتالي فمعالجة خللها يكون بالتكافل الاجتماعي بالتسابق إلى فعل الخيرات، سواء بالزكاة، التي هي حق للسائل والمحروم، أو الوقف والصدقات، التي تتسع مجالاتها، ودرء الكوارث الطبيعية والجوائح البشرية والتعاون على البر واستثمار الطاقات الخلاقة لدى الإنسان.

أرقام تستدعي الإستراتيجية

وفي العنصر الأخير المتعلق بالضرورة الحاضرة لتناول موضوع الأمن الغذائي، عرض المحاضر مجموعة من الإحصائيات والتقارير الدولية التي تكشف عن الوضع الحالي للأمن الغذائي في الوطن العربي والذي يتميز على الخصوص بالفجوة المائية (النقص في الموارد: حالة العراق) وارتفاع واردات المواد الاستهلاكية الأساسية وعلى رأسها القمح (كل الدول العربية باستثناء سوريا والسعودية).

زيادة الإنتاج عبادة وتغيير نمط الاستهلاك زهد ومحاربة المعوقات يدخل في باب الحسبة وردم الهوة بين الأغنياء والفقراء

وأكد عمر عيسى أن زيادة الإنتاج عبادة وتغيير نمط الاستهلاك زهد ومحاربة المعوقات يدخل في باب الحسبة وردم الهوة بين الغني والفقراء تطوع، مؤكدا أنه لا مخرج للمسلمين -فيما يخص الأمن الغذائي - إلا بإطلاق الطاقات الروحية، فدراساتنا تبقى ناقصة، والجهود مبعثرة، ولذا لا بد من إنشاء مركز يعنى بقضايا الأمن الغذائي وإيجاد حلول مستقبلية يكون مقره بالرباط، ليحقق المسلمين والإنسانية ما ينقصها ويكون المسلمون بذلك في الحضارة مشاركين ولتهديداتها معالجين باستئصال آفة الجوع وتحقيق التوازن والأمن الغذائي.

يذكر أن الدرس، الذي ألقاه عمر عيسى، جاء مباشرة بعد الدرس الافتتاحي لوزير الأوقاف المغربي أحمد التوفيق حول (نصيحة الحكام جزء من البيعة ودور العلماء)، وهو ما يعني التوجه إلى مقاربة القضايا الحياتية أكثر من التقوقع في قضايا العبادات.

التعبير القـرآني
فيـض من العطـاء العلـمي

د. علي عبد العزيز سيور - أستاذ الدراسات القرآنية بكلية الدعوة بيروت - أستاذ مشارك كلية الدراسات الإسلامية - دبي

من وجوه عطاء القرآن الكريم أن يفهمه الناس كل منهم على قدر إمكانيته وما يتمتع به من طاقة استيعابية فيما تظهر أمام الباحثين والمتخصصين أبعاد علمية تدعوهم إلى مزيد من البحث والتقصي

لأن الله تعالى أراد للقرآن الكريم أن يكون منهج حياة تجد فيه البشرية دليلا وهاديا في كل ميدان من ميادين اهتماماتها على مر العصور فقد أفرده بصفات جعلت عطاءه مستمرا متنوعا. ففي عصر الرسالة وحيث كان اهتمام المجتمع يتركز على اللغة وما يتعلق بها كان القرآن مذهلا ببلاغته وغزارة معانيه وأسلوبه الفريد في التعبير الأمر الذي لعب دورا مهما في إقناع العرب آنذاك بأنه منزل من عند الله تبارك وتعالى فخروا له سجدا.

أما اليوم فيبدو علماء عصرنا أنهم أشد انذهالا أمام الكتاب السماوي الذي يجمع بين العطاء اللغوي ومثيله العلمي الذي يزخر بمعان تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى حقيقة أو مجموعة من الحقائق العلمية في تناسق رائع لا سيما في الآيات المتعلقة بالظواهر الكونية والعلمية مما حدا بالكثير من العلماء إلى اعتناق الإسلام إيمانا منهم بأن الذي أنزل

عملية إخراج الثمرات ظاهرة مذهلة أمضى الإنسان ردحا من عمره وهو يتقصاها ويحاول معرفة تفاصيلها حتى نشأت في دراستها معظم العلوم الزراعية

هذا القرآن هو الخالق. فلكل كلمة في هذا الكتاب العظيم مداها من البلاغة العلمية بما تتضمنه من إشارات ودلالات لا تتميز بالرصانة فحسب بل بالدقة العلمية أيضا.

ومن وجوه عطاء القرآن الكريم أن يفهمه الناس كل منهم على قدر إمكانيته وما يتمتع به من طاقة استيعابية فيما تظهر أمام الباحثين والمتخصصين أبعاد علمية تدعوهم إلى مزيد من البحث والتقصي فتأمل عظمة القرآن الكريم. تتجسد روعة التعبير القرآني انك تجد كلمة واحدة في آية معينة يقف خلفها معاني كثيرة وترى فعلا من الأفعال يحتمل في المعنى أوجها متعددة بعضها لغوية والبعض الأخر علمية تتفاعل هذه الوجوه مع معطيات العصر الذي يفسر فيه ليبقى القرآن الكريم مواكبا لكل تطور قد يطرأ على حياة الإنسان نتيجة لتراكم معرفته وعلومه.

والأمثلة على عطاء الكلمة القرآنية كثيرة متنوعة يصعب تفصيلها هنا لكننا سنعيش مع كلمة واحدة من كلمات القرآن لنرى كم تحتمل من المعاني ؟

يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ ولنأخذ الفعل (أخرج)

فالمعنى هنا يحتمل وجوها متعددة إلا أنها تتكامل جميعا لتضع بين الأيدي الإنسان ثمارا يانعة غذاء أو فاكهة أو زينة أو دواء ... الخ مصداقا لقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. إن عملية إخراج الثمرات هذه هي ظاهرة مذهلة أمضى الإنسان ردحا من عمره وهو يتقصاها ويحاول معرفة تفاصيلها حتى نشأت في دراستها معظم العلوم الزراعية التي تدرس اليوم في الجامعات والكليات الزراعية.. تصور عظمة الخالق!! الخلق والإيجاد من العدم معجزة كبرى أعيت الإنسان أن يعرف عنها شيئا.

والمعنى الأول للإخراج يقع ضمنها، ورغم تقدم الإنسان فإن الذي يعرفه اليوم هو أن النباتات تتحلل أجسامها إلى عناصر الطين. إما كيف يتحول الطين إلى كائن حي فتلك معجزة لا تقل إذهالا عن سابقتها وعملية التحول هذه تشكل بحد ذاتها جزءا من علم لا نعرف حتى اليوم عنه شيئا... فقد شاء الله تعالى أن يجعل منها سرا مكنونا يبقى إلى يوم القيامة ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ فخلق الكائنات الحية من اختصاص الله تبارك وتعالى حصرا ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ والإخراج واقع ضمن معاني خلق الكائن الحي أيضا فتأمل عطاء الكلمة القرآنية. وإذا ما انتهينا من هاتين المعجزتين ظهرت أمامنا معجزة أخرى.

تأمل معي قارئي الكريم فالقرآن الكريم يضعنا أمام كم هائل من المعاني المعجزة التي تأخذ بالألباب ..هذه المعجزة هي إخراج هذه المخلوقات (النباتات) من الأرض فهي تقع ضمن معاني الإخراج أيضا!! فإنبات البذور وخروج البادرات النباتية من الأرض تقع ضمن معاني الإخراج وهي عمليات مذهلة أيضا.

تتضمن عملية الإنبات العديد من العمليات والفعاليات الفسيولوجية والتفاعلات الكيمياوية والتي شغلت الكثير من علماء النبات وهم يجرون أبحاثهم في شتى أرجاء العالم لكنهم ما يلبثوا أن يجدوا أنفسهم أمام الآية القرآنية الكريمة ﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ لتترجم نتائج أبحاثهم تلك عجز الإنسان وقلة حيلته تجاه ما يجري داخل أجسام النباتات من تفاعلات كيمياوية على مستوى عال من الدقة ويكفي أن هذه العملية تتضمن العديد من الإعجازات العلمية ذات العلاقة بادوار الماء في إخراج النبات من الأرض وفي تفاصيل حياته.

فكيف يتجه الساق إلى الأعلى والجذر إلى الأسفل لولا عظمة الخالق ودقة صنعته فهل سمعت يوما من الأيام أن أحدهما غير اتجاهه؟ سيكون الجواب بالنفي القاطع ،بل نستطيع الجزم أن ذلك لم ولن يخطر ببال احد.

وإذا ما استفسرت من أحد علماء فسلجة النبات عن السر الذي يقف وراء ذلك فسيجيبك بأن الهرمونات تلعب دورا هاما في ذلك.

عملية الإنبات تتضمن العديد من العمليات والفعاليات الفسيولوجية والتفاعلات الكيمياوية والتي شغلت الكثير من علماء النبات وهم يجرون أبحاثهم في شتى أرجاء العالم

ولكن هل انتهى الأمر هنا أم أن الهرمونات تكاد تشكل علما بذاته نظرا لما تتميز به من خصائص كيمياوية وحيوية يجعلها تسيطر على الكثير من العمليات الفسيولوجية داخل النبات !! تصور غزارة المعاني وكيف تأخذ الكلمة القرآنية الواحدة بأيدينا من علم لآخر لتجسد

شق الأرض بواسطة النبات عملية مذهلة؟؟

أليس شق الأرض بواسطة النبات عملية مذهلة؟؟ نبات رهيف يشق الأرض متحديا كل الظروف الصعبة ثم يستطيع أن ينمو ويثمر ليأكل من ثمره الإنسان.

ولو حاولت استنبات أي بذرة بوضعها في أي اتجاه شئت ستجد أن الجذر يتجه إلى الأسفل والساق يتجه إلى الأعلى معلنا حقيقة مفادها (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) ومهما حاولت قلب البذرة باتجاه معاكس فسوف لن تجد إلا إصرارا من كل منهما على اتجاهه وكأنهما يتلوان عليك الآية الكريمة ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾. إنه التقدير ثم الهدي الإلهي (الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى)

﴿فأخرجنا به﴾ أي بالماء ووقفة قصيرة مع الماء تجسد أمامنا طلاقة القدرة الإلهية .. مركب كيمياوي بسيط جعله الله تبارك تعالى مصدرا للحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حي﴾.

هناك ألفة وضعها الله تعالى بين الماء والأجنة النباتية بحيث لا تباشر الأجنة بالإنبات ما لم يكن الماء موجودا.

الماء وحده هو القادر على جعل البذور تنبت ولم يك بالإمكان الاستغناء عن الماء في أي من مراحل حياة النبات ابتداء من إنبات البذور وحتى موت النبات

لنا عظمة الخالق جل في علاه وطلاقة قدرته..

عميلة الإنبات هذه تشكل أساس الحياة على هذه الأرض وبدونها لا تستمر ولذلك طالبنا القـران الكريم بـان نقف عندها دراسة وتمحيصا بقوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا .﴾

إنها عظمة تشير إلى إتقان متناهي الدقة فقد أوحى الله تبارك تعالى إلى النباتات (عبر جيناتها الوراثية) أن تبرمج أجنتها مسبقا بحيث لا تنبت إلا بوجود الماء.. ولذلك تراها جميعا وبدون استثناء تودع بذورها وسائل تعيق إنبـات أجنتها في غياب الماء فيما جعل سبحانه الماء مزيلا لتلك الأسبـاب فالنباتات بذلك تبرمج بذورها على عدم الإنبات إلا بتوفر الماء وكأن النباتات تخاف على أجنتها أن تموت عطشا.. أليس هذا مذهلا ؟ هذه الألفة جزء من الإخراج ووجه من وجوهه والتي لم يعرفها الإنسان إلا مؤخرا..إنها العلمية التي يتميز بها القران الكريم.

ثمة حقيقة أخرى ينبغي الوقوف عندها، فلقد وجد العلماء أن الماء وحده هو القادر على جعل البذور تنبت ولم يك بالإمكان الاستغناء عن الماء في أي من مراحل حياة النبات ابتـداء من إنبـات البـذور وحتى موت النبات. ولكي تخرج (الثمرات) فقد امتاز الله تعالى النبات بمؤهلات وأمده بإمكانيات لم يمنحها لأحد من خلقه ألا وهي المقدرة على صنع الطاقة.. معجزات متتالية تضعك أمـام عظمة الخـالق)، فالخلايا الخضراء هي الوحيدة القادرة على تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيمياوية تختزنها في (الـثمـرات) لكي يقتات عليها الإنسان وحيواناته والكائنات الحية الأخـرى مختبرات لا يمكن رويتها بالعين المجردة تعجز كل مختبرات الأرض وبكل ما هيأ لها الإنسان من تقنيات متقدمة أن تقوم بمثل ما تقوم به !!رغم أن الإنسان مدين لخالقه سبحانه وتعالى بإيجاده من العدم ورغم أن كل ما لديه هو من خلق الله تعالى فهو عاجز عن القيام بمثل ما تقوم به الخلية الخضراء بل جزء صغير من مكوناتها (الكلوروفيل) إنها العظمة إنـه التحدي !! تأهيل الخلايا الخضراء لهذه المهمة الصعبة يساهم في (الإخراج) ويقع ضمن معانيه!! ولكن هل انتهت معاني الإخـراج عند هذا؟ بجانب أدوار الماء في إنبات البذور وإخـراج البادرات النباتية من الأرض أثبت العلم اليوم أن للماء دوره في تصنع النبات لغذائه.

تصور غـزارة المعـاني فالمـاء هـو المركب الكيمياوي الوحيد الذي يستطيع النبات كسر الآصرة بين الهيدروجين والأوكسجين لكي يصنع جزيئا من السكر هـو وحده الطاقة للإنسان والكائنات الأخرى.

تقدير الهي متقن وروعـة في الخلق تجعل من النبات كائنا حيا تعتمد عليه الكائنات الأخرى، فلكي تخرج (الثمرات) لا بد أن يقوم النبات بنقل مكوناتها إلى البراعم الثمرية وتتراكم فيها ثم لا بد أن تحدث تفاعلات كيمياوية عديدة حتى تصل إلى حالة من النضج تلائم ذوق الإنسان بل وحاجة جسمه من الطاقة والفيتامينات والأمـلاح والعناصر الغذائية وهـذا ما يختص به علم فسلجة الثمار.. وحيث أن المنتج جاء بصيغة الجمع (ثمرات) فهذا يعني أنها متفاوتة فيما بينها مختلفة وعـنـدمـا بـدأ الإنسـان بـدراسـة أسباب الاختلاف هذا وجد نفسه عند أبواب علم واسع هو (علم الوراثة).

فتأمل كم حقيقة علمية وكم علما يقف وراء كلمة من كلمات هذا الكتاب العظيم ومهما تكلمنا عن عطاء التعبير القرآني الكريم فلا نوفيه حقه فإخراج الثمرات ونظرا لما تتضمنه من عمليات حيوية كثيرة لا يمكن إيفاء وصفها إلا بالقول إن معظم العلوم الزراعية التي تدرس اليوم في الجامعات والتي لم تـأت إلا بعد قرون من تعلم الإنسان وتقدمه العلمي وإجراء عدد هائل من البحوث الزراعية كلها تقف خلف كلمة (اخرج) فتصور عظمة المتكلم جل في عـلاه.. ولكي تكون الصورة أمام قارئي الكريم أكثر وضوحا يكفينا فخرا واعتزازا بهذا القران العظيم نود الإشارة هنا إلى أن الآية ٩٩من سورة الأنعام وهي ذات علاقة مباشرة بإخراج الثمرات ﴿وهو الذي أنـزل من السماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ تشتمل على ثمانية عشرة إعجازا علميا استغرق شرحها خمسين صفحة من القطع الكبير شكلت بمجملها البحث الأول في سلسلة أبحاث الإعجاز العلمي في القران الكريم في النبات والتي اعكف على انجازها.

هذه هي العبارة القرآنية عطاء بلا حدود ومعـاني غـزيـرة تـتـلاءم مع مـا يهتم به الإنسان في كل عصر من العصور ، وما كل ذلك إلا لأن الله تبارك وتعالى أراد لهذا القـرآن أن يكون كريما معطاءا مصداقا لقوله تـعـالى: ﴿ل لـو كـان البحر مـدادا لكلمات ربـي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾.

الجنة تحت أقدام الأمهات

أ. وفاء الحاج - دراسات أسرية ونفسية

في القرآن الكريم وصية صريحة متكررة للولد ببر الوالدين وبخاصة: الأم.

ورد ذلك في قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين﴾. وهناً على وهن: ضعفاً على ضعف.

وأيضاً في سورة الأحقاف: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ حملته كرهاً: بمشقة وصعوبة وآلام.

وقد لفت نظرنا بعض علماء التفسير بأن جرس الألفاظ وهنا على وهن وحملته كرها ووضعته كرها يكاد يجسد التعب والإرهاق المضني الذي تعانيه الأم وهي راغبة وراضية وسعيدة في مراحل الحمل وخاصة في الأيام الأخيرة والولادة والرضاع والفصام ثم التربية بالنسبة للابن أو البنت، الأم تعطي بلا حدود وبلا توقف ومن عصارة جسدها ولحمها ودمها منذ اللحظة الأولى في الحمل.

فعلم الأجنة يحدثنا أن بويضة الأم فورما تتلقح بالخلية المنوية تلتصق بجدار الرحم، وهي مزودة بخاصة غريبة وهي خاصة تمزيق جدار الرحم، وذلك كي يتدفق الدم على هذه الخلية فتتغذى من العناصر التي يحملها الدم بطبيعة التكوين. ويقولون: إن الخلية دائمة الوجود في جدار الرحم مما يضمن دور الامتصاص.. والأم تأكل وتشرب وتهضم وترسل بالخلاصات من كل ذلك إلى هذه الخلية التي لا تكف عن النمو والتطور والانقسام.

ثم تأتي عملية الوضع، ومعلوم للجميع أنها عملية شاقة وقد تؤدي إلى الموت وهي تهتك وتمزق في أغشية جسم الأم.. ومع ذلك تجد الأم على استعداد فطري عجيب تنسى كل هذه الآلام مع أول نظرة من وليدها إليها. وكذلك عملية الإرضاع والرعاية والسهر والقلق الشديد إذا ارتفعت درجة الحرارة، الأم تعطي كل ذلك من غير ضجر ولا تأفف ولا شكوى، وكأنها تعطي كل ذلك دون شعور منها ولا انتباه لما تعطيه. وهذا قليل من كثير تفعله الأم.. ولذلك مهما فعل الابن أو البنت فإن أيا منهما لا يمكن أبداً أن يوفي الأم حقها.. والحديث الصحيح يصور لنا ذلك: فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف وهو يحمل أمه ويطوف بها وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: هل أديت حقها؟ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم إجابة حاسمة قائلاً: لا، ولا بزفرة واحدة، أي ولا بزفرة واحدة في حمل أو في رضاع.

وجاء رجل آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فألزمها، فإن الجنة عند رجلها. وفي رواية أخرى: ألك والدين؟، قال: نعم. قال: ألزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما.

بل الأم كثيراً ما تضحي بحياتها الشخصية وحقوقها الإنسانية الشرعية من أجل أولادها، قد يطلقها زوجها أو يموت فتحبس نفسها على عيالها، وهذا من أشق وأشد أنواع التضحية عند الأم، وهو أمر مؤلم لأنها تعاني من مشقة، مهمتها كأم إضافة إلى وحدتها وانفرادها بالمسؤولية، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم هذه النوعية من النساء، وأخبر أن المرأة من هذه النوعية تنعم بمكانة عظمى هي أن تكون بجواره صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.. يقول: أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة. امرأة آمت من زوجها، ذات منصب وجمال. حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا.

ومعنى سفعاء الخدين في خدها: وهو ما يشبه النمش أو السواد لترك التزين رغم أنها ذات جمال وذات منصب.

فإن لم تكن الجنة عند رجل، هذه التي تعطي وتبذل وتجود بلا حدود ولا حساب ولا انتظار شكر ولا ثناء، فأين الجنة إذن؟!

معالي جمعة الماجد:

الوقف من أهم العناصر المساندة لجهود الدولة في التنمية والتطوير ورافد حيوي للجمعيات الخيرية

حوار: السيد الطنطاوي

رجل الأعمال معالي جمعة الماجد ارتبط اسمه بكثير من الأعمال الخيرية والإنسانية والأعمال الثقافية والعلمية، فهو نموذج وقدوة لكل رجال الأعمال في الدولة وفي العالم العربي والإسلامي الذي يرى أن دور الفرد في أي مجتمع يمكن أن يكون دورا ايجابيا وفعالا في خدمة مجتمعه وأبنائه، يؤمن بأهمية الوقف الخيري والوقف العلمي والثقافي كما كان عليه العرب والمسلمون في السابق الذين كانت إسهاماتهم الخيرية لا تقف عند مساعدة الفقير بمبلغ من المال بشكل دوري، بل بإسهاماتهم في جميع المجالات.

كما يؤمن بأهمية التطوع ويراه حافزا من محفزات تطور المجتمعات، وكل فرد بما يستطيعه سواء ببذل الوقت أو الجهد أو المال، ويقول إن التطوع يحتاج إلى تعريف الناس بأهميته، وكما قال الله سبحانه وتعالى (فلينفق كل ذي سعة من سعته)، وداعيا الإعلام بوسائله المختلفة وبرامجه أن ينشر ثقافة التطوع للأعمال الخيرية والإنسانية أو الأعمال التي تقوم بها الجمعيات ذات النفع العام. وكان معه هذا الحوار:

كان لكم دور كبير في إنشاء جمعية بيت الخير لمساعدة الأسر والأفراد داخل الدولة، كيف كانت نشأة الجمعية؟

في عام ١٩٨٩م قمت أنا ومجموعة من رجال الأعمال في دبي بتأسيس جمعية بيت الخير وهي جمعية ذات نفع عام تختص بالعمل داخل الدولة وتم إشهارها بالقرار الوزاري رقم ٤١ للعام ١٩٨٩م، وكان أول مجلس إدارة لبيت الخير يضم ثمانية أشخاص هم جمعة الماجد رئيساً، وناصر عبد اللطيف السركال نائباً للرئيس، وأحمد محمد بورحمة أميناً للسر، وخليفة جمعة النابودة أميناً للصندوق وعضوية كل من راشد عبد العزيز المخاوي ومحمد إبراهيم عبيد الله وعبد الرحمن سيف الغرير وعبد الواحد حسن الرستماني، وقد شارك الجميع بأموالهم وجهودهم في دعم الجمعية الوليدة، كما وثق الناس في دور الجمعية فساندوها من أجل أن تقوم بدورها في خدمة مجتمعهم خاصة وانها وجهت لخدمة الأسر المواطنة داخل الدولة، ورفت شعار (من الإمارات وإلى الإمارات)، ولكن ما نعتبره مشكلة هو سعي البعض لطلب المساعدة وهو لا يحتاج إليه لمجرد الحصول على المال، وعانينا بعض الوقت ثم تفهموا أن الصدقات والزكاة تخص الفقراء والمحتاجين وذوي الحاجة.

ونجحت الجمعية فعلا في الوصول إلى شرائح متعددة من الأسر المحتاجة ومن بعض الفئات التي يجب فعلا مساعدتها مثل أسر الأيتام وأسر ذوي الاحتياجات الخاصة والطلبة، وتلتزم الجمعية بنظام ثابت وواضح في تقديم المساعدات ووفق لوائح وأنظمة حديثة، من اجل الارتقاء بعملها، والتواصل مع أفراد المجتمع.

الوقف وسيلة من ضمن الوسائل التي استطاعت أن تساعد في تقدم المجتمعات، ومولت إنشاء المدارس والمساجد والجامعات عبر التاريخ، كيف ترون مساهمة الأفراد في ذلك؟

الوقف أعتبره من أهم العناصر التي تساند الجهود الحكومية وجهود الدولة في التنمية، وهو رافد حيوي لو أحسن تسويقه للجمعيات الخيرية حيث يمدها بجزء من إيراداتها بجانب الزكاة والصدقات وغيرها من برامج التمويل، ولذا فإن كل إنسان عليه أن يوقف أرضا أو شقة لعمل الخير كما كان يفعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الأوائل الذين أسسوا المدارس والجامعات ودور الثقافة والعلم والمستشفيات وغيرها، ليقينهم أن هذه الأوقاف ستكون خيرا لهم في دنياهم وأخراهم، وقد قرن الله عز وجل الإيمان بالإنفاق، كما قال سبحانه (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون).

الوقف وسيلة ضمن الوسائل التي استطاعت أن تساعد في تقدم المجتمعات، ومولت إنشاء المدارس والمساجد والجامعات

ما برامج ومشاريع بيت الخير التي تساهم بها تقديم المساعدة للمحتاجين؟

يوجد العديد من البرامج والمشاريع ابتكرتها الجمعية من خلال اجتهادات واقتراحات القائمين على الجمعية، وكلها جاءت لتنوع احتياجات الناس، وتهدف إلى تقديم المساعدة والإعانة لمن هم في حاجة إليها من الفئات المستفيدة وهم الفقراء والأرامل والمطلقات والمرضى وضعيفي الدخل وأسر نزلاء السجون والمعاقين وأصحاب الاحتياجات الخاصة والأيتام والطلبة والكثير من الفئات التي تثبت الدراسات الاجتماعية استحقاقها للمساعدة.

كيف ترون تطور «بيت الخير» بعد مرور عشرين سنة على إنشائها؟

لقد استطاعت «بيت الخير» أن تكون مؤسسة متكاملة في جميع أعمالها ولها مقر رئيسي في دبي وفرعان أحدهما في دبا الفجيرة والآخر في رأس الخيمة، وقد تم افتتاح فرع دبا الفجيرة عام ١٩٩٨م لخدمة الأسر المواطنة في مناطق دبا وخور فكان وكلباء والفجيرة، وأما فرع رأس

«بيت الخير» نجحت في الوصول إلى الأسر المحتاجة وأسر الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة وكلية الدراسات هدفها نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية

الخيمة فقد تم افتتاحه في عام ٢٠٠٠م، ويخدم إمارة رأس الخيمة وأم القيوين وجميع المناطق والضواحي التابعة لها.

وبناء على توجيهات سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية، تم الاتفاق بين جمعية بيت الخير وهيئة آل مكتوم الخيرية، لافتتاح وإدارة أربعة مراكز للهيئة في مناطق حتا والليسيلي والبرشاء والعوير، وقد باشرت بيت الخير بعد افتتاح هذه الفروع عملية اختيار وتدريب العناصر التي تم توظيفها وتطبيق المعايير الإدارية المستخدمة بالجمعية، في توزيع الزكاة والصدقات، وتطبيق جميع البرامج والمشاريع من خلال هذه المنافذ باعتبارها أفرعاً لبيت الخير في دبي.

وبسبب جهود بيت الخير الكبيرة حصلت على جوائز وشهادات تقدير منها شهادتي الآيزو ٩٠٠١ / ٢٠٠٠ والتي تعتبر من أرقى الشهادات الإدارية في الجودة الشاملة التي تحصل عليها جمعية خيرية على مستوى الدولة وعلى مستوى العالم العربي، وجائزة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك للبر، وجائزة الشارقة في العمل التطوعي عام ٢٠٠٤ م.

كيف كان إنشاء كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي؟

أنشئت كلية الدراسات الإسلامية والعربية في عام ١٩٨٧ لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، واستقبال الطالبات اللاتي تحول ظروفهم الالتحاق بجامعة الإمارات، ويردن إكمال تعليمهن الجامعي في فروع الثقافة الإسلامية، وتقبل الكلية المواطنين ومواطني دول مجلس التعاون الخليجي، وشهاداتها معادلة من جامعة الأزهر الشريف ومن كلية دار العلوم ومن قبل وزارة التعليم العالي بالدولة وهي كلية خيرية وقفية وهي صورة للوقف الإسلامي الذي عرفه المسلمون على امتداد تاريخهم الطويل، في إنشاء الجامعات ومراكز العلم الإسلامية العربية الأولى كجامعة الأزهر بمصر، وجامعة القرويين بالمغرب، وجامعة الزيتونة بتونس.

وتضمّ الكلية فرعين واحدا للطلاب وآخر للطالبات، وبها تخصصان رئيسان هما الدراسات الإسلامية واللغة العربية. وقد سارت الكلية بخطوات في مجال الدراسات العليا حيث تم افتتاح برنامج الماجستير في الشريعة الإسلامية (الفقه الإسلامي والفقه الإسلامي وأصوله عام ١٩٩٥-١٩٩٦م، وبرنامج الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، وتضم ثلاثة آلاف و٧٠٠ طالب منهم ألفين و٥٠٠ طالبة وألف و٢٠٠ طالب. وتلبي الكلية حاجات الفتاة في الإمارات وفي دول مجلس التعاون الخليجي.

ذكرتم في مؤتمر صحفي أن جمعة الماجد مسؤول عن ترميم وإنقاذ أي مخطوطة أو كتاب في أي مكان وبأي لغة وذلك بمناسبة ترميم أكبر مصحف في سوريا، فهل دور مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث البحث عن هذه المخطوطات والكتب وإنقاذها؟

أنشئ مركز جمعة الماجد ليكون من المراكز المتخصصة في الحفاظ على التراث، وهو هيئة خيرية أنشئت في ابريل عام ١٩٩١م، وتعود البداية في فكرته إلى عام ١٩٨٨م، فقد بدأ العمل في اقتناء الأوعية الثقافية بمختلف أشكالها والحفاظ عليها وفهرستها وتصنيفها، وفي عام ١٩٩٣م كانت المرحلة الثانية المتمثلة في تقديم الخدمات للباحثين وطلاب الجامعات.

ويهدف المركز إلى الاهتمام بالفكر والثقافة والتراث العربي والإسلامي، وتيسير السبل لدراسته وتحقيقه، وإظهاره والتعريف به، والإفادة من المبادئ السامية التي يتضمنها، وجمع الأوعية الثقافية القيمة من الثقافة العالمية والإسلامية وحفظها في مكتبة مرجعية لتيسير سبل الانتفاع بها لكل راغب، وتشجيع البحث العلمي في حقول الثقافة كافة، والفكر الإنساني وبخاصة الدراسات والبحوث المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي عامة، والسعي لجمع التراث العربي والإسلامي المخطوط بروافده المختلفة، سواء كانت مخطوطات أصلية أم مصورات ميكروفيلمية أم وثائق تاريخية.

ويسهم المركز كذلك في نشر المؤلفات العلمية وإجراء الدراسات والبحوث التي تخدم الثقافة العربية والإسلامية، والتعاون العلمي وتبادل الخبرات مع الهيئات الثقافية ومراكز البحث داخل الدولة وخارجها، وتنظيم الندوات والملتقيات العلمية والمعارض . وقد وقع المركز٦٤ اتفاقية مع هيئات ومؤسسات عربية وإسلامية وعالمية للتعاون في مجال الحفاظ على التراث ورعايته وتوثيقه، وأصدر المركز خلال سنوات عمله مجموعة من الكتب والدراسات بلغت ٦٠ إصداراً شملت جوانب المعرفة والثقافة على اختلاف أنواعها.

وتم خلال الفترة الماضية من إهداء عدد من المختبرات الخاصة بالترميم إلى٣٠ دولة، والقيام بتدريب عدد من المهتمين بالمخطوطات واستقدامهم إلى المركز

ويبلغ عددهم ما بين ١٥ إلى ٢٠ متدربا في العام، ويتكفل المركز باستخراج تأشيرات الدخول والإقامة والتدريب والعودة لبلدانهم، مساهمة من المركز في إنقاذ الكتب والمخطوطات من التلف.

ويعتبر المركز من أكبر المؤسسات في العالم لترميم الكتب والمخطوطات وتجليدها، وأنا مؤمن أن الكتاب ليس ملكا لفرد وإنما هو ملك للبشرية ولابد أن يصل للباحث وللعالم في أي مكان، ولا يجب منعهما أو التضييق عليهما لأن منع أي كتاب هو ضرر للبشرية.

وقد قمت برحلات علمية إلى دول عربية وإسلامية برفقة موظفين متخصصين بالمركز وذلك لجمع صور المخطوطات أو تصويرها إن أمكن بقصد تقريبها من طلاب العلم والباحثين عنها، ومكنتني هذه الرحلات من الاطلاع على أوضاع المخطوطات في العالم العربي والإسلامي، فوجدت من الضروري تطوير جهاز لمعالجتها وإنقاذها من التلف والتآكل، وقد نجحت الجهود في هذا المجال بحمد الله فتم تطوير جهاز الماجد للترميم الآلي بالاعتماد على خبرات من المركز نفسه.

جوائز وشهادات تقديرية تقديرا للجهود والأنشطة التي قام بها رجل الاعمال جمعة الماجد فقد تم منحه العديد من الجوائز المحلية والدولية منها: كرمته وزارة العدل الكويتية لاستضافة الأسر الكويتية في العام ١٩٩٠م، ولدوره في تأسيس لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية ١٩٩٠م، جائزة سلطان بن علي العويس، شخصية العام الثقافية لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٢م، جائزة دبي للجودة (رجل أعمال العام) من قبل صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ١٩٩٤م، جائزة المساهمين في محو الأمية وتعليم الكبار من وزارة التربية والتعليم ١٩٩٥م، شهادة تقدير من جمعية المؤرخين المغاربة تكريمًا لجهوده في خدمة الثقافة والتراث ١٩٩٦م، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في عام ١٩٩٩م، جائزة البر من الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام ١٩٩٨ م، شهادة فخرية من المجلس العلمي بجامعة سانت بطرسبورغ تكريمًا لدوره في الحفاظ على التراث الإسلامي ١٩٩٩م، جائزة الشخصية الدولية لخدمة الثقافة والتراث من قبل الرئيس المصري حسني مبارك ٢٠٠٠م، شهادة تقدير من المركز الإسلامي في آخن – ألمانيا ٢٠٠٠م، شهادتا تقدير من جمعيتي الصلاح الفلسطينية وجمعية الأعمال الخيرية تقديراً لجهوده الخيرية والإنسانية ٢٠٠٠م، كرمه المجمع العربي الثقافي في بيروت لجهوده في حماية التراث العربي والإسلامي سنة ٢٠٠١ م، شهادة تقدير من وزارة الإعلام الكويتية لجهوده المتميزة في خدمة الإسلام ٢٠٠١م، جائزة الشارقة للعمل التطوعي ٢٠٠٣م من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، تم تقليده نوط القدس من الدرجة الأولى بقرار من الدكتور محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، كما نال جائزة مهرجان القرين الثقافي ١٢ في عام ٢٠٠٥م، ثم نال جائزة سلطان العويس الثقافية في مارس ٢٠٠٨م.

التطوع حافز من محفزات تطور المجتمعات ويحتاج إلى تعريف الناس بأهميته

قرية ملتقى العائلة

منبر ثقافي وديني واجتماعي وترفيهي وتراثي

إعداد: السيد محمود - صحافي إماراتي

بتوجيهات من حرم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم سمو الأميرة هيا بنت الحسين وايمانا منها بأهمية توفير منبر ثقافي وديني واجتماعي وتراثي أنشئت قرية ملتقى العائلة في الخوانيج لتكون مختلفة عن غيرها من المنتجعات والحدائق الترفيهية كونها تقع في قلب منطقة الخوانيج السكنية حيث جمعت القرية مابين الترفيه العائلي مع التسوق وتجميع المنتجات الوطنية والشعبية في مكان واحد وهو ما لم يحدث من قبل الا في القرية العالمية، وهذا جعل الإقبال عليها يفوق التوقعات.

وتشمل مرافق القرية الاستقبال ومبنى الإدارة ومكتب الأمن والدفاع المدني والمطافئ والإسعاف الموحد والمنطقة التراثية والمسرح وورش القرية وميدان الخيل وسوق القرية والحضانة ومجلس القرية الرجالي ومجلس القرية النسائي ومصلى الرجال ومصلى النساء وركن الألعاب وركن المطاعم.

فعاليات

وكانت حرم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي سمو الأميرة هيا بنت الحسين افتتحت فعاليات قرية ملتقى العائلة في منطقة الخوانيج الأولى التي تنظمها إدارة مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية، وذلك انطلاقا من اهتمامها بقضايا الطفل والأسرة وسعيها للمساهمة في الجهود الرامية لإحياء وتعزيز التراث الإماراتي.

وقدمت القرية أنشطة وفعاليات ثقافية ودينية وتوعوية واجتماعية وتراثية ورياضية، وذلك في إطار الخطة الاستراتيجية للمراكز التي تتضمن التواصل مع كافة شرائح المجتمع، ونشر الوعي الديني وفقا لمقاصد الشريعة

الإسلامية وإبراز الهوية الوطنية والتعريف بتراث دولة الإمارات العربية المتحدة.

القرية قدمت أنشطة وفعاليات ثقافية ودينية وتوعوية واجتماعية وتراثية ورياضية

اشادة

وقد اشادت سمو الاميرة هيا بنت الحسين بجهود المراكز في تعزيز التراث وترسيخ القيم الثقافية، مؤكدة أهمية مثل هذه الأنشطة والفعاليات في خلق اهتمام بمفهوم التراث لدى الجيل الجديد، واطلعت سمو الأميرة هيا على ورش العمل المتنوعة التي توفرها القرية، حيث جاءت القرية ثمرة للشراكة وللتعاون بين مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية ودائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري لحكومة دبي.

اهداف

وقالت منى بالحصا مديرة إدارة مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية تتمثل الأهداف الرئيسية من تنظيم فعاليات ملتقى العائلة الأول في تحقيق رؤية ورسالة وأهداف المراكز وغرس القيم التربوية في نفوس الأبناء في جو من الألفة والمحبة وتأصيل القيم الاجتماعية والعادات الموروثة وتشجيع الطلاب على البحث والمنافسة في المجالات العلمية والدينية وحفظ القرآن الكريم واكتساب المهارات اليدوية والفنية.

واستهدفت الفعاليات جميع أفراد الأسرة وتتضمن أقسام القرية المنطقة التراثية، وتضم المتحف التراثي وفلج القرية والمقهى الشعبي والعريش وورشة الحرف التراثية والألعاب الشعبية والحظيرة ومسرح القرية وغيرها.

وقد شاركت ١٦ جهه حكومية وخاصة في قرية ملتقى العائلة بالإضافة إلى ١٠ محلات تجارية و١٠ مطاعم و٦ خبازات إلى جانب ١٥٠ أسرة منتجة، كما اقيمت ٧٠ فعالية على مسرح القرية. أما فعاليات ركن الأطفال فقد اشتملت على مسابقات

ملتقى العائلة يحقق رؤية ورسالة مراكز الأميرة هيا

ثقافية ودينية ومسابقات متنوعة وورش عمل صحية وتوعية تنظمها إدارة مراكز الأميرة هيا..كما شمل مجلس قرية الرجال ٩ فعاليات ضمت دروسا ومحاضرات للرجال من تنظيم دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري وقام بتنفيذها عدد من العلماء والأساتذة العاملين بالدائرة.

وشهدت المنطقة التراثية بقرية ملتقى العائلة الأول ٢٩ فعالية تراثية للرجال تقوم بتنظيمها إدارة مراكز الأميرة هيا بنت الحسين. كما شهد الملتقى ١٦ فعالية تمثلت في دورة الفروسية بمضمار الخيل نفذها نادي الهوايات و دورات وورش ومعارض تنظمها إدارة مراكز الأميرة هيا بنت الحسين والورشة الفنية وورشة الميكانيكا نفذتها وزارة الصحة وبلدية دبي والمكتبة العامة ومدرسة مزهرللتعليم الاساسي . وقد كرمت سمو الأميرة هيا بنت الحسين الجهات الحكومية والخاصة الراعية لمشروع قرية ملتقى العائلة في حفل أقيم بمناسبة افتتاح قرية ملتقى العائلة حضره سعادة الدكتور حمد بن الشيخ أحمد الشيباني مدير عام دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري واللواء محمد أحمد المري مدير إدارة الجنسية والإقامة بدبي و سعيد محمد الطاير الرئيس التنفيذي لهيئة كهرباء ومياه دبي وعدد من كبار المسؤولين في دبي.. وأعرب المكرمون عن سرورهم بهذا التكريم وقدموا شكرهم وتقديرهم إلى الأميرة هيا بنت الحسين..

وقال سعيد محمد الطاير الرئيس التنفيذي لهيئة كهرباء ومياه دبي «ان الهيئة تكرس جانبا من نشاطها لخدمة

المتحف حوى نماذج حقيقية لأدوات الصيد والغوص

القضايا المجتمعية»..مؤكدا سعي الهيئة الدائم للتواصل مع المؤسسات الحكومية والخاصة وجمعيات النفع العام لبناء جسور التعاون مع المجتمع والذي يأتي ضمن استراتيجيتها فيما يتعلق بالمسؤولية المجتمعية وتقديم خدمات نوعية لصالح المؤسسات والأفراد وبما يخدم الوطن.

متحف قرية ملتقى العائلة

وقد افتتح سمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم متحف قرية ملتقى العائلة وقام سموه بجولة تفقدية شاهد خلالها المقتنيات التراثية التي يضمها المتحف والتي تعود إلى فترات تاريخية قديمة.

واستمع سموه للشرح من منى بالحصا عن موجودات المتحف فقالت ان بالمتحف نماذج حقيقية للأدوات التي استخدمت في الصيد والغوص وكذلك هياكل للسفن التي استخدمت في هذه الأنشطة القديمة.

ويعتبر المتحف أحد الأنشطة المتعددة التي تقدمها قرية ملتقى العائلة لضيوفها ويضم عدة غرف تعرض كل غرفة نوعاً محدداً من المقتنيات بدأت بغرفة المجلس، وهو نموذج يحاكي الواقع وتضم أدوات استخدمت في إعداد الشاي والقهوة العربية يجمعها بساط كان يجتمع عليه الضيوف لتبادل الأحاديث.

وطالب الجمهور أن تكون القرية العائلية وفعالياتها دائمة، لقلة المرافق الترفيهية في منطقة الخوانيج الأولى، فضلاً عن نجاح التجربة وجذبها لجميع سكان المنطقة، خصوصاً مع توفر الأمن على مدار الساعة.

واكدوا ان تجربة القرية العائلية في منطقة الخوانيج أكدت نجاحها وأصبحت متنفساً للسكان وملتقى يتناقشون فيه حول ما يشغلهم من قضايا، إلى جانب المتاجر والمحلات التجارية التي توفر منتجاتها بأسعار معقولة لأن المحلات قدمت مجاناً.

نور دبي

وكان لقناة نور دبي مشاركة في هذا الملتقى عندما قامت بإذاعة المسابقات يوميا من قرية ملتقى العائلة وبث برنامج مرمس النور في بث موحد مع تلفزيون نور دبي وقام بتقديمه أيوب يوسف وعبد الله إسماعيل لفتح نافذة يطل منها المشاهد على الفعاليات المختلفة التي تقام على ارض القرية .

المكتبات العامة شاركت في الفعاليات

وضمن مشاركتها في فعاليات قرية ملتقى العائلة، واصلت مكتبات دبي العامة تقديم أنشطتها العديدة والمتنوعة لتلبي وتستوعب الإقبال الكبير وتم تنفيذ مجموعة من الورش تضمنت ورشة العرايس لتنمية المهارات الفنية للمشاركين وكذلك ورشة عمل التجليد الهدف منها تدريب الحضور على كيفية المحافظة على الكتب ومرسم حر بمناسبة يوم الأم بالإضافة إلى المسابقات الثقافية ، والجدير بالذكر أن مكتبات دبي العامة لا تقتصر في تقديم أنشطتها وفعالياتها للرواد في المكتبات بل تتواجد في الفعاليات المجتمعية المختلفة لتأدية رسالتها الثقافية والمعرفية.

معرض الاسر المنتجة

واحتضنت قرية ملتقى العائلة أيضاً معرض الأسر المنتجة والذي ضم العديد من الأجنحة لعرض منتجات وأعمال تنوعت بين المشغولات التراثية واليدوية

والمنتجات المنزلية، والملابس والعطور. وجاء تنظيم هذا المعرض بهدف دعم الأسر المنتجة ، وتنمية مواردها الاقتصادية، وتطوير إمكاناتها، وتنمية مواهب أفرادها وتشجيعهم.

عبق التراث

وادراكا لمقولة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «رحمه الله» أن ماضي كل أمة هو جزء مهم في تشكيل حاضرها ومستقبلها، وقد كانت له في ذلك مقولة مشهورة وهي: (الأمة التي لا ماضي لها، هي أمة بلا حاضر ولا مستقبل).. ومن هذا المنطلق حرص الملتقى على إبراز التراث بأحلى حلله وذلك من خلال مشاركة بعض كبار السن الذين يُمارسون المهن القديمة، ويصدحون أيضا بأغاني الماضي.. أما النساء فتتفنن في طهي الأكلات الشعبية وخياطة الملابس بالطرق التقليدية أيضا. إن التاريخ سلسلة متصلة من الأحداث، وما الحاضر إلا امتداد للماضي، ومن لا يعرف ماضيه لا يستطيع أن يعيش حاضره ومستقبله. فمن الماضي نتعلم.. نكتسب الخبرة، ونستفيد من الدروس والنتائج، فنأخذ الأفضل وما يناسب حاجياتنا الحاضرة، ونتجنب الأخطاء التي وقع فيها الآباء والأجداد.

نشاطات عديدة

في منطقة مسرح القرية نجد أنشطة المحاضرات الدينية باللغتين العربية والإنجليزية كما اقيمت أمسيات إنشادية وشعرية وبرامج ثقافية وتوعوية وبعض الفعاليات الخاصة بالأجانب كما تضم منطقة المسرح مسابقات متنوعة وسحوبات. أما في ورش القرية فكانت ورش متخصصة لتعليم ميكانيكا السيارات وأخرى للحفر على الخشب وثالثة للحفر على الجبس ورابعة للرسم وأخرى ورش توعوية عن خطر المخدرات والعناية بالصحة وأخيراً نجد الورشة المكتبية. وهناك سوق الأسر المنتجة ومحلات تجارية تعرض البضائع من الأنواع المختلفة كما توفر بالقرية ركن للأطفال يضم الألعاب المطاطية والإليكترونية وركن للمطاعم وخدمات متنوعة مثل حضانة الأطفال والدفاع المدني ومجلس للرجال وآخر للنساء. وتشير بالحصا إلى أن الإقبال يزداد في أيام الأجازات عن باقي أيام الأسبوع وتتميز فعاليات القرية بأنها تناسب كل الأعمار والأذواق ويخرج منها كل أفراد الأسرة بالفائدة.

ماضي كل أمة هو جزء مهم في تشكيل حاضرها

غرس قيم الحب والولاء للوطن وإبراز القيم السلوكية من أهداف الملتقى

محاضرات وأمسيات

وأقامت القرية أمسية إنشادية لمجموعة من الأناشيد الوطنية والدينية. واشرفت على أنشطة القرية إدارة مراكز الأميرة هيا الثقافية والإسلامية منها محاضرات اجتماعية وأخرى دينية لكبار الدعاة ودروس في اللغة الإنجليزية وأمسيات إنشادية. وقد شهد المسرح محاضرتين إحداها للشباب والأخرى للفتيات بعنوان «ابتسم» ومحاضرة صحية عن السمنة تخللتها مسابقات للجمهور. كما شهد مسرح القرية محاضرة بعنوان «خشية الله» تحدث فيها فضيلة الشيخ صالح المغامسي. تناول المحاضر الجوانب الإيجابية لشعور الإنسان بخشيته لله رب العالمين ومراقبته في السر والعلن وانعكاس ذلك على معاملاته اليومية مع الناس. تابع المحاضرة جمهور كبير من الرجال والنساء، وقام المنظمون بتوزيع الهدايا على الحضور وأجاب المحاضر عن أسئلة الحضور.

«هويتي ؟ وفاء وانتماء

وتواصلت الفعاليات بمشاركة عدد كبير من الهيئات الحكومية والخاصة. جمعية توعية ورعاية الأحداث أطلقت حملتها التوعوية السادسة وشاركت في مسرح القرية بمسابقة «هويتي ؟ وفاء وانتماء» تم خلالها طرح الأسئلة على المتسابقين وتوزيع الهدايا على الفائزين و تشمل أهداف الحملة تعزيز وتعميق الهوية الوطنية لدى أفراد المجتمع وغرس قيم الحب والولاء للوطن وإبراز القيم السلوكية التي تساهم في تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في ترسيخ الهوية. بدأت الحملة منذ شهر ديسمبر الماضي وشملت فعالياتها طرح مسابقة بعنوان «هويتي..

وفاء وانتماء» للطلاب وطالبات المراحل التعليمية المختلفة على مستوى مدارس الدولة وشارك بها ١٨٠ مدرسة حكومية وخاصة.. كما شملت محاضرات على مستوى المناطق التعليمية بتعاون مع إدارة الحماية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية، كما ضمت فعاليات الحملة معارض تراثية ومجسمات ورسومات وورش عمل قام بتنفيذها طلاب وطالبات المدارس، وتخصيص عدد من المحاضرات عن الهوية الوطنية وذلك من خلال الجمعيات النسائية والأندية الرياضية وغيرها.. ومشاركة برنامج وطني من خلال توزيع ملصقات ونشرات توعوية حول مفهوم الهوية الوطنية وكيفية المحافظة عليها. شاركت جهات عديدة في الحملة منها مؤسسة قيم للإنتاج العلمي ووزارة الشؤون الاجتماعية ومنطقة الشارقة الطبية «إدارة الطب الوقائي» ومركز خدمات الإسعاف وشرطة دبي «فرقة الخيالة» واتحاد الإمارات العربية المتحدة لكرة القدم.

توزيع خمسة آلاف نسخة من مصحف مكتوم

وقال عبدالرحيم طاهر مدير ادارة الشؤون المالية بدائرة الشؤون الإسلامية نائب رئيس مشروع مصحف الشيخ مكتوم إن الدائرة تسعى دائماً من خلال رؤيتها ورسالتها إلى نشر العلم الشرعي بين جميع أفراد المجتمع من خلال إصداراتها وإعادة طباعة ونسخ الكتب المعتبرة وتوزيعها والمشاركة في معارض الكتاب وقد وزعت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي بقرية ملتقى العائلة خمسة آلاف نسخة من مصحف الشيخ مكتوم وألفي إصدار بالإضافة إلى «٥٠٠» قرص ممغنط.

في عالمي التمثيل والغناء!

حسام مدين

الحيتان..

الحيتان

اذا جلستم في يوم من الأيام بمطعم من مطاعم بلاد المغرب العربي ونصحكم أحد ما بتناول وجبة (حوت) شهية فلا تتخيلوا أبدا أن الجرسون سيأتي جارا طاولة كبيرة ملق عليها تلك السمكة العملاقة وهي مشوية أو مقلية فوق الارز والبطاطا!! كل ما في الأمر أن السمك بكل أنواعه يطلق عليه حوتا في بلاد المغرب.

في الوقت ذاته لا تتركوا لانفسكم العنان في الضحك والاستهزاء بتسمية السمكة الصغيرة (حوت) لأن ذلك صحيح جدا وخير دليل على صحة ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر السمك باسمه المشهور في محكم كتابه أبدا بل ذكره تعالى باسم الحوت وذلك في قصة موسى والعبد الصالح عليه السلام فقال تعالى: فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما: كما عبر القرآن أيضا بلفظ الحوت عن ذلك الكائن الضخم المعروف الذي أبتلع نبي الله يونس عليه السلام فقال تعالى: فالتقمه الحوت وهو مليم.

وعلى مر العصور كانت الحيتان موضوعا محببا للقصص والحكايات الحقيقية والممزوجة بالخرافة أحيانا وربما كانت ضخامة هذا الحيوان الذي يعتبر أضخم المخلوقات البحرية على الاطلاق بلا منازع هي السبب في ذلك.. وكانت الاغريق تطلق عليها اسم (كيتوس) الذي يعني وحش البحر فطول بعض الانواع منها يصل إلى عشرات الأمتار ويبلغ وزنها عشرات الأطنان بحيث يخيل للمرء أنها غواصات تسير تحت الماء!.

ويواجه العلماء إلى يومنا هذا لغزا محيرا حول الأصول التي أنحدر منها هذا المخلوق الضخم وعكفوا على دراسة أصناف الحيتان من أجل الخروج بفكرة واضحة عن تلك الأصول.. ويقول خبراء التصنيف الحيواني أن أكثر من ٨٠ نوعا حيا من الثدييات تصنف على أنها من فصيلة الحيتان وأكبر أنواعها الحوت الأزرق الذي

مليون رطل وهو بذلك أكبر من القياسات الخاصة بأي ديناصور لدرجة أن جمجمته لا تستوعبها أي من الغرف التي نعرفها وفي مقابل ذلك هناك حوت صغير يمكن حمل جمجمته في باطن اليد وهو من الحيوانات الآكله للحم ويسير على أرجل لها حوافر وقد أنقرض قبل ٥٠ مليون عام!.

هذه المعلومات وغيرها ساهمت في زيادة الغموض الذي يلف تاريخ تطور الحيتان حيث كشف أحد العلماء في جامعة ميتشجان عن أن الحيتان كانت في البداية ذات أرجل وفراء وتتغذى على اللحوم وعثر هذا العالم على حفرية لحيوان عمره ٥٣ ونصف مليون عام ويسمى هيمالاستياس وكان يعيش في المياه المالحه في بحر قديم وتطابق تحليل عظامه مع عظام الحوت.

هذه الفكرة تتعارض مع فكرة تقليدية مفادها أن الحيتان أنتقلت للعيش في المياه عندما كانت تبحث عن الأسماك في مياه الأنهار العذبة.. لكن هذا الأستاذ المتخصص في الحياة القديمة يقول أن الحفري التي عثر عليها تشير إلى أن الحيتان تحولت عن حيوان، هيمالاستياس اللاحم ذي الفراء وانها بمرور الوقت ومع التأقلم تحولت أقدامها الأربعة إلى زعانف وفقدت فراءها حتى يسهل عليها السباحة بأجسامها الملساء وأصبحت تتغذى على الأسماك بدلا من الحيوانات البرية.

وفي اليابان أفاد باحثون يابانيون في

دراسة استندت إلى الخصائص الوراثية باستخدام الحمض النووي الريبي لفرس النهر والحوت أن هناك صلة بينها.. وتوصل الباحثون إلى أصول مشتركة لبعض الحيوانات ولو أنها تطورت إلى أجناس مختلفة مع خصائص جسدية خارجية مختلفة للغاية وألمحت المقارنات بين الحمض النووي الريبي للحيتان والحيوانات ذات الحوافر إلى أن الحوت والدلفين وخنزير البحر أقرب إلى البقرة والجمل والخنزير مما هي عليها من الحصان والفيل وعجل البحر.

وبالنسبة للحيتان أعتقد أن ما يهمها الان البحث عن مستقبل آمن يحافظ عليها من بني البشر بدلا من بذل الجهود للتوصل إلى أصولها عبر التاريخ، فماذا يفيد اكتشاف اصل الحوت وهو مهدد أصلا بالأنقراض بسبب التهديد المباشر الذي تشكله عمليات الصيد غير المشروع في انحاء العالم كما أن

وجودها في المحيطات وهجرتها الموسمية جعلت دراستها أمر صعب للغاية.

ومن أجل ذلك فقد أطلق إلى الفضاء قمرا صناعيا مهمته اقتفاء أثر مسار هجرة الحيتان المهددة بالأنقراض ويأمل دعاة حماة الموارد الطبيعية أن تساهم هذه المهمة في انقاذ الحيتان التي تم اصطيادها حتى أوشكت على الأنقراض في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وسيتم خلال المشروع وضع أجهزة ارسال على بعض الحيتان ترسل هذه الأجهزة رسائل الى القمر الصناعي مرة كل بضع ساعات تخبره فيها عن مكان الحوت وما اذا كان يعوم تحت الماء أم على السطح.. وسيتم تعقب حركتها بعد مغادرتها الشواطئ لمعرفة سبب اختفاء بعضها وعدم عودتها في الموسم التالي.

في الوقت ذاته وضمن جهود بعض البشر في اصلاح ما يفسده البعض الآخر قال مسئوولون في حديقة سي وورلد بمدينة سان سان دييجو الأمريكية أن الحديقة شهدت ولادة أول حوت مفترس بطريقة التلقيح الصناعي.. وأوضحت متحدثة باسم الحديقة أن الحوت الأم وعمرها ٢٥ عاما وضعت وليدا كامل الصحة بعد فترة حمل استمرت ١٧ شهرا ومخاض استمر أربع ساعات في حمام سباحة لعروض الحيتان وبعد ولادته بدقائق طفا الحوت على السطح ليلتقط أول أنفاسه.. وأضافت أن أسلوب التلقيح الصناعي الذي أثمر عن هذه الولادة كان نتاج أبحاث استمرت ١٢ عاما!.

ومن المفارقات الطريفة في عالم الحيتان تلك المعركة الحقيقية التي يخوضها الحوت (كيكو) الذي فر إلى الحرية والشهرة في سلسلة أفلام (أطلقوا ويلي) ومعركة الحوت هذا يخوضها مع الزمن ليتكيف مع الحياة في المحيط المفتوح حيث يجاهد علماء الأحياء لتقليل اعتماد الحوت (الخجول) البالغ من العمر ٢٣ عاما على البشر وتعليمه الصيد والتعامل مع الحيتان الكبيرة قبل هجرتها من موطن (كيكو) في خليج ايسلاندي صخري.

وقام الحوت برحلات في المحيط للحاق بذيل أسراب الحيتان الكبيرة ولكنه بعد ٢١ عاما من الحياة في الأسر أصبح يفتقر إلى المهارات الأجتماعية التي تمكن مجتمعه من تقبله وكان يعود دائماً بعد هذه الطلعات لزورق حارسه بعد أن يلفظه أبناء جنسه!!.

وقال أحد المسئولين اطلاق حرية (كيكو) انه مثل شخص خجول وسط غرفة مليئة بالغرباء ولو كنا نعلم فقط ما يدور في رأسه.. انه يعود دائما بعد ان يتصل بالحيتان الأخرى لكن لماذا؟ وماذا يحدث بينهم؟ لا أحد يستطيع أن يعرف!.

وكانت الجمعيه قد دربت (كيكو) على الشاطئ الأيسلندي منذ ثلاث سنوات لزيادة لياقته البدنية استعدادا لتحريره لينضم إلى حيتان شمال الاطلسي التي تهاجر في أسراب متتبعة مسارات هجرة سمك الرنجة التي تتغذى عليها.. ورغم أن صحة (كيكو) تؤهله للعيش في البحر المفتوح الا أن حريته تعتمد على رغبته في الأنضمام لأحد الأسراب المهاجرة، لذا فان

عليه الاعتماد على نفسه في بحث اقامة علاقات اجتماعية مع الحيتان الأخرى الطليقة!.

ولكن على ما يبدو أن تعلم (كيكو) التمثيل فتح المجال للحيتان الأخرى تعلم فن آخر وهو فن الغناء لكن دون مسارح وفرق موسيقية حيث كشفت احدى التقنيات الحديثة وجود حيتان بحرية مشغولة في عالمها الصوتي تحت الماء.

وكان أهم ما التقطه المسماع أغنية الحوت الأحدب العربي الذي يعتبر أحد الحيتان النادرة الوجود ويعيش في مياه بحر العرب قبالة ساحل سلطنة عمان وأغنية الحوت هذه ذات لحن خاص به!.

وقد عرف عن الحيتان الحدباء اقامتها المستمرة لحفلات سهر غنائية موسمية والتي يعتقد أنها ترتبط بموسم التكاثر أو بعبارة أخرى أن الغناء يمثل وسيلة تقرب وتودد للأنثى أو رسالة من ذكر لآخر ليتخذ له مكانا في السلم الهرمي للسيطرة داخل السرب وفي بعض مناطق العالم تمت دراسة الأغاني لتحديد ملامح كل تجمع لكن الدراسات أثبتت أن الحيتان قادرة على تعلم وتبني أغان من تجمعات أخرى!!.

اذن الحيتان عالم قائم بذاته لم تسلم من تدخل البشر الذين يحاولون جاهدين التوصل إلى اكتشافات جديدة توضح الغموض الشديد المتعلق بأصولها واستيضاح مخطط شجرة العائلة الخاصة بها والمحاولة المستميته لملء الفراغ الخاص ببعض الفروع ومن جهة أخرى يتسببون في القضاء عليه وارساله إلى الجزء المنقرض من حيوانات العالم.

الحيتان غريبة عجيبة غامضة.. يقول أحد الشعراء في ذلك

والحوت لا يكفيه شيء يلهمه
يصبح عطشان وفي الماء فمه

ونقول سيجد الحوت ما يعيش عليه لو أن الإنسان رفع يديه عنه وتركه وحال سبيله!.

أهمية الحديث النبوي في الدراسات اللغوية والنحوية

د. ياسر درويش - أستاذ بجامعة الخليج

إنَّ من المعروف لدى المهتمِّين بعلوم العربيَّة وعلوم الدين: أنَّ القرآن وعلومه أسبقُها إلى التَّدوين، ثم لما دُوِّن القرآن وحُفظ من الضياع، بوشر بالاهتمام بحفظ الحديث وتدوينه؛ خوفًا عليه من الضَّياع، وهذا ليس هدمًا لما سنستنتجُه في الفصْل الأوَّل، من أنَّ الحديث كان يدوَّن منذُ زمن النبي - صلى الله عليه وسلَّم - ولكنَّنا نقصد هنا التَّدوين الرسْمي الجماعي الذي كان على رأْس المائة الأولى للهجرة.

وبعد أن دوِّن الحديث وحُفظ، عكَف العلماء على دراسة هذيْن المصدرين المهمَّين من مصادر التَّشريع؛ لأنَّ كلاًّ منهما مكمِّل للآخر، فالقرآن هو كلام الله المتعبَّدُ بتلاوته، الذي أُنزلت فيه قوانين الحياة وأحكام شريعتها، والحديث الشريف هو كلام النبي الذي أُنزل عليه القُرآن، فكان جلُّ كلامه، بل كل حياته، خدمة وتفسيرًا لمراد الله في كتابه، وهو القائل - عزَّ وجلَّ -: ﴿وأنزَلنا إليكَ الذِّكْرَ لتُبَيِّنَ للنَّاسِ﴾ (النحل: ٤٤).

إذاً؛ فمهمَّة الحديث النبوي أوَّلاً وأخيرًا هي شرح كلام الله وتبيان معانيه، بالإضافة إلى أنَّه المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، فلا يمكن أن يتضمَّن القرآن آيات تشرح كيفيَّة الوضوء والصلاة، وأحكام الحجِّ والزكاة، واختلاف الظروف والمناسبات، ومن هنا اكتسب الحديث صفةَ قدسيَّة؛ نظرًا للمهمَّة التشريعية التي يقوم بها، ومن هنا أيضًا جاء الاهتمام بتدوينه بعد تدوين القرآن الكريم مباشرة، ذلك أنَّ الصَّحابة الذين عاشوا مع النَّبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وسمعوا أحاديثه وعرفوا قيمَتَها، عندما كانوا يحتجُّون بها في أحكام دينهم، تبيَّنت لهم أهميَّتها وأهميَّة تدوينها.

فإذا ما عرفنا هذه الأهميَّة للحديث النبوي وعلومه تأكَّدت لدينا حقيقةٌ أكيدة لا مرية فيها، وهي أنَّ الحديث كانت له سمة واضحة، وأثر بيِّن في مختلف علوم الإسلام، سواء منها علوم الدين وعلوم العربيَّة وغيرها.

ذلك أنَّ القارئ لنصوص الحديث الشريف يستطيعُ أن يضع يدَه على نصوص نبويَّة كثيرة، فيها الحضُّ على العلم وطلبه؛ فقد قال معلِّمُ الناس الخيرَ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: «طَلَبُ العلم فَريضةٌ على كُلِّ مُسلم»[1]، وقال: «إنَّ العُلَماءَ هُم وَرَثَةُ الأنبياء»[2]، وقال: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مالاً فَسُلِّطَ على هَلَكَته في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ الحِكْمَةَ، فهُوَ يَقْضي بها ويُعَلِّمُها»[3]، إلى غير ذلك من الأحاديث النبويَّة الشريفة التي تشير إلى فضْل العلم والحث على طلبه.

وإنَّنا لنعلم أنَّ أوَّل ما بدأ به علمُ الحديث هو الرِّحلة في طلبه[4]، وهي التي شقَّت الطريق أمام العلماء، وفتحت لهم آفاقًا رحيبة؛ إذ إنَّ علماء الحديث كانوا يرحلون في طلَب الحديث الواحد المسافات الشَّاسعة؛ بل ربَّما قطع الواحد منهم فيافيَ الجزيرة العربيَّة من أجل كلمة واحدة، أو رواية أخرى لحديث يعرفونه ويَحفظونه، حتَّى قال الشعبي: «لو أنَّ رجلاً سافر من أقصى الشَّام إلى أقصى

اليمن ليسمعَ حكمة، ما رأيت أنَّ سفره ضاع»[٥].

وقد أشاعت هذه الظاهرة - وأعني: ظاهرة الرحلة في طلب الحديث - جوًّا من الرغبة في التَّحصيل والتَّعلُّم والتَّدقيق في العلوم وتتبُّعها، حتَّى غدت الأساسَ الذي قامتْ عليه العلوم الأخرى، على نَحو ما نعلم عند عُلماء العربيَّة ورحلاتهم إلى بَوادي الحجاز ونَجد، وقبائل وسط الجزيرة العربيَّة، وكان الأساسُ الذي انطلقت عليه رحلة علماء العربيَّة هو الأساسَ الذي خطَّه من قبلُ علماء الحديث، وأخذه عنهم كلُّ من قلَّدهم في تدوين العلوم المختلفة وتقعيدها.

وقد كان أوَّل العلوم تأثُّرًا بعلم الحديث هو علْمَ التَّفسير وعلوم القرآن؛ ذلك أنَّ وفاة النبيِّ الذي كان يفسِّر للصَّحابة معانيَ القرآن ويفصِّل لهم أحكامه - ألجأهم إلى أحاديثه وسنَّته؛ إذ إنَّه أعلم النَّاس بكتاب أُنزل عليه، فراحوا يفسِّرون الكتاب بالسنَّة، وهو ما يسمَّى التَّفسير بالإسناد، الذي كان الإمام مالك بن أنس أوَّلَ من صنَّف فيه، وقد ظل علمُ التفسير، حتى بعد أن استقلَّ واكتمل علمًا قائمًا بذاته، «شديدَ الارتباط بحديث الرسول، ولو في جانب منه على الأقل، وهو جانب التفسير بالمأثور»[٦].

وحتى تتبين شدَّة الارتباط بين هذين العلْمين نقول: إنَّه قد ظهر من بين المحدِّثين كثير من القرَّاء، كما كان منهم - على ما سنرى - كثيرٌ من علماء العربية، نحوها وصرفها ولغتها، وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه «المعارف» عددًا من هؤلاء القرَّاء المحدِّثين، أمثال الأعمش (ت١٤٨ هـ)، وحُمَيد الأعرج (ت١٣٠ هـ) وسواهما[٧]، وهكذا فقد نشأ علم التَّفسير في ظلِّ الحديث النبوي وبعيْن رعايته، وعلى هدي من قوانينه وأُسُسه التي كان لها الأثر الملحوظ في علوم الدين والعربيَّة.

وقد كان الفقه من العلوم التي تأثَّرت بالحديث، وهو ما دعا بعضَ العلماء إلى أن يدعوهما علمًا واحدًا باسم «علم الفقه والحديث»، ثم استقلَّ علم الفقه عن علم الحديث، ولكنَّه ظلَّ متأثرًا به؛ لأنَّ الكثير من هؤلاء الفقهاء كانوا في الأصل مُحَدِّثين، ومن ثَمَّ فقد طُبقت أُسُس علم الحديث وقوانينه وقواعده في علم الفقْه، حتى صحَّ القول: «لولا الحديث لما كان الفقه علمًا مذكورًا»[٨].

أثر الحديث في اللغة العربية

أمَّا أثر الحديث في علوم العربية، فهو أيضًا من الحقائق التي لا يتطرَّق إليها أدنى شك، ذلك أنَّ الناس لما ابتعدوا عن العصر الذي نزل فيه القرآن وقيل فيه الحديث، كانت الحاجة تبدو مُلحَّة لشرح كلٍّ منهما، ومن هنا بدأ العمل في ميدان العربية ومعاجمها، ونحن نقرأ في مقدمات معاجم العربيَّة الكبرى فنرى كلامًا لمؤلِّفيها لا نشتمُّ منه إلا رائحةَ الغَيْرة على القُرآن الكريم، ورغبة في حفْظه وتفسير معانيه وتبْيين دقائقه، استمعْ إلى ابن منظور، صاحب المعجم الذي هو من أكبر معاجم العربيَّة، وهو يقول: «فإنَّني لم أقصد سوى حفظ أُصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مَدارُ أحكام الكتاب العزيز والسُّنَّة النبويَّة؛ وذلك لما رأيتُهُ قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتَّى لقد أصبح اللَّحنُ في الكلام يُعَدُّ لحنًا مردودًا، وصار النطقُ بالعربية من المَعايب معدودًا»[٩].

وإذا ما طالعنا كُتُبَهم ومعاجمهم هالَنا ذلك الكم الهائل من الآيات القرآنية التي دارت عليْها مواد معاجمهم، وهذا لا يدلُّ إلا على شيء واحد، وهو رغبة صادقة في الحفاظ على لغة القرآن والسنَّة.

وللحق نقول: إنَّ الجهابذة من علماء الحديث كان لهم الفضل على علماء العربيَّة ومختلف العلوم الأخرى؛ إذ عنهم أُخذت القواعد والأسس التي يُنطَلَق منها في تدوين كل علم، وإن نظرة متفحصة إلى علوم العربية ونشأتها تبيِّن مدى الارتباط بين الحديث النبوي كعلْم، وبين مختلف علوم العربيَّة؛ إذ كان «العصر الذي نشطت فيه الحركة النحويَّة، ودُوِّنت فيه كتب النحو كان متأثرًا بما نشط فيه من علوم الدين من حديث وفقه، وعلوم العقل من جدل وكلام»[١٠].

كما كان للحديث والفقه والأصول أكبر الأثر في علْم النحو ونشوئه، فقد كان بيْنهما «من المناسبة ما لا يخفى؛ لأنَّ النحو معقول من منقول، كما أنَّ الفقه معقول من منقول، ويعلم حقيقةَ هذا أربابُ المعرفة بهما»[١١]، وإنَّ نظرة متفحِّصة لكتُب النحو قادرةٌ على اكتشاف العلائق الوثيقة بينهما، بل إنَّنا نستطيع أن نستشعر ذلك من عناوين كتُبهم في النحو، كـ«الأشباه والنظائر»، و«الاقتراح» للسيوطي، و«المفصَّل» للزمخشري، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، وغير ذلك، ونحن نعلم أنَّ سيبويه - أبا النحو

العربي - كان مبدأ أمره في حلقات الحديث، وكان هذا شأنَ معظم علماء النحو والعربية.

وقد أبدى علماء النحو إعجابَهم بقواعد المحدِّثين والأصوليين، وأسسهم التي أقاموا عليْها علمهم، فقد نظر الخليل في فقْه أبي حنيفة (ت١٥٠ هـ)، فقيل له: كيف تراه؟ قال: «أرى جِدًّا وطريق جد، ونحن في هزْل وطريق هزل»[١٢]، وقد رُوي أنَّ الجَرْمي (ت٢٢٥ هـ) ظلَّ يُفْتي الناس في الفقْه من كتاب سيبويه ثلاثين عامًا[١٣].

وعندما أخذت العلوم يستقلُّ بعضُها عن بعض، وتتوطَّد أركان كلِّ علم على حدة، وتتَّضح سماته - «ظلت أفكار النحاة عالقة بأساليب الفقهاء وأحكامهم، لا يذكرون القاعدة اللُّغوية أو النحوية حتى يبادروا إلى الفقه يلتمسون فيه الشَّبيهَ والنَّظير»[١٤]، وهكذا فقد قامت نظريَّات النحاة وقوانينهم في أساسها على مثال نظريات وقوانين أهل الحديث، الذين يقول عنهم ابن جني: «وهم عِيارُ هذا الشأنِ وأساسُ هذا البُنيانِ»[١٥]، فكان النحاة يقسمون النَّقْل إلى تواتر وآحاد، كأصحاب الحديث.

قال ابن الأنباري: «اعلم أنَّ النقل ينقسم إلى قسمين: تواتر، وآحاد»[١٦]، ثمَّ يذكر تعريفَ المتواتر وشروط نقل التواتر تمامًا كما يذهب إليه أصحاب الحديث[١٧].

وعندما كان اللغويون يتكلَّمون على مَن تُقْبل روايتُه في اللغة ومن تُرَدّ، كانوا يتكلَّمون على طريقة أهل الحديث، قال ابن فارس: «تؤخذ اللغة من الرُّواة الثقات، ذوي الصدق والأمانة، ويُتَّقى المظْنون»[١٨]، وقال في موضع آخَر: «يشترط في ناقل اللُّغة أن يكون عدْلاً، رجُلاً كان أو امرأة، حرًّا كان أو عبدًا، كما يشترط في نقل الحديث، وإن لم تكن الفضيلة من شكله»[١٩].

أمَّا طرق تحمُّل الرواية عند اللغويين، فهي نفسها عند المحدثين، ولا تختلف عنها إلا في القليل النادر، فقد كانت عند المحدِّثين على ثمانية أنواع، هي: السماع من الشيخ، والقراءة عليه، والإجازة، والمناولة، والإعلام، والوصية، والمكاتبة، والوِجادة، وهي عند اللغويِّين ستَّة أنواع، هي: السماع من لفْظ الشَّيخ، أو العربي، أو الملقن، أو الرواة، والقراءة على الشيخ، والسماع من الشيخ بقراءة غيره، والإجازة، والكتابة، والوجدان، فزاد المحدِّثون المناولة والإعلام والوصيَّة.

وهكذا تتبيَّن لنا العلاقة القائمة بين علوم الدين عامَّة والحديث على وجه الخصوص، وبين علوم العربيَّة على اختلاف أنواعها، حتَّى صدق قولُ السيوطي: «علم الحديث واللغة أخوان يجريان من وادٍ واحد»[٢٠].

مدخل في علم العقيدة

د. عصام كامل - أ. الدراسات الإسلامية
جامعة الإمارات

علم العقيدة هو بداية الإهتداء وذروة الهداية فهو يعنى بإستشراف النور الإلهي واستجلاء الغيب واستيضاح ما بين عالم الملكوت وعالم الملك من تكامل وإنسجام وذلك بربط ما هو فطري يمور في القلب ويجول في خبايا النفس ويدور في الذهن مما تلمسه المدارك والحواس من بدايات العلم بآيات الكون الظاهره ودلائل القدرة المعجزة الصارخة في الكون والخلق فيحدث من هذه وتلك طرح لفكرة ما لم ترها عين ولم تسمعها اذن تنجلي تلك الفكره وتتجلى وتخلو من التردد والتشكك والغموض كما يصفو النور بالزجاجه مما يصاحبه من دخان (المصباح في زجاجة) وترتقى رويداً رويداً لمستوى الحقيقة الثابتة التي رأتها العين حتى لكأنها (كوكب دُري) فقد براها الحق الطيب المبارك الذي لا تحده الجهات ولا يتحيز فيها فكأنها تضئ بذاتها (يكاد زيتها تضئ ولو لم تمسسه نار) من طيب وبركة وقدسية من أحاطنا بها علماً فهي النور ومن نبع النور الدافق: (اللّه نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دُري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى اللّه لنوره من يشاء ويضرب اللّه الأمثال للناس واللّه بكل شيء عليم) (سورة النور، الآية: ٣٥).

تدور معاني حروف (ع ق د) حول معنى الشيء المبرم المقضي به المتشبك الغامض فآخر التفاوض (التعاقد) ونهاية البيع (العقد) وذروة التشابك (العقده) ومنتهى الغموض (التعقيد) ويقال ليس له معقود أي ليس له رأي وليست له معاقده أي لا يفي بالعهد.

من هنا فاللغة توحي بأن العقيدة هي شيء معقود في النفس وفي القلب مبدؤه في الفطرة وهو في الوقت ذاته أمر غيبي غامض. وقد يفسر ذلك كون العقيدة في مجملها إيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس.